

كتاب
القول في

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي

محقق

دكتور عوني عبد الرؤوف

أستاذ بكلية الألسن / جامعة عين شمس

إهداء

إلى الصديق الأخ

الأستاذ إسماعيل علي جاد الله

وفاء له

والوفاء — خاصة لأهل الإخلاص والوفاء — صفة اجتهد في أن

أتحلى بها

عوني

تمهيد

حينما أقدمت على تحقيق هذا المخطوط ، وجدت لزاما على أن أتعرف أولا على المؤلف أبي يعلى عبد الباقي بن الحسن التنوخى ، إذ إن الأستاذ بروكلمان صاحب تاريخ الأدب العربى قد ذكره فى عمله الأساسى بالجزء الأول صفحة ٩١٥ ضمن المؤلفين الذين لم يهتد إلى الزمان أو المكان الذين عاشوا فيهما وعندما رجعت إلى السيد أمين مخطوطات المكتبة الظاهرية أفادنى بأن أبا يعلى التنوخى ليس له ترجمة فى كتب التراجم المعروفة^(١) . وبهذا اضطرت إلى جمع كل ما يمت إلى تنوخ والتنوخيين بصلة متعرضا له بالدرس حتى أمكننى أن أجمع التنوخيين بالمعرة فى ثلاث أسركيرة، وأن أضغ لكل شجرة نسب تفصيلية. كذلك أمكننى تحديد الزمان الذى عاشه أبو يعلى التنوخى مؤلفنا بالمعرة على وجه التقريب^(٢) . ولم يكن هذا بالعمل اليسير ، لوجودى آنذاك بمدينة جوتنجن بألمانيا الغربية ، وقلة المراجع التى يمكن الرجوع إليها فى هذا الصدد ، سواء بهذه المدينة أو بغيرها من المدن الأوربية التى كنت أحصل من دور كتبها على ما بها من كتب عربية تفيدنى فى البحث، عن طريق زيارة هذه الدور والانتقال إليها ، أو الإرسال فى طابها بالبريد . ولهذا سررت كثيرا حينما وقع فى يدي آخر الأمر خريدة القصر للعماد الأصبهانى ووجدت ترجمة قصيرة لأبي يعلى بالجزء الثانى ص ٥٧ — ٦٢ وضاعف من سرورى اطلاعى على جداول الأنساب التى وضعها المحقق الأستاذ دكتور

(١) انظر صورة خطاب أمين المخطوطات فى صدر الكتاب .

(٢) انظر جدولى النسب ص ٣٨ ، ص ٣٩ من هذا الكتاب .

شكرى فيصل للأسر التنوخية بالمعرة (ج ٢ / ١٤ - ١٦) إذا إنها تسكاد أن تتطابق وما وضعته من جداول ، إلا في مواضع قليلة أمكننى أن أزيد عليها إضافات تملأ الثغرات وتكمل مواطن النقص^(١) . كذلك حظيت بالوقوع على مصدر أخرى ورد فيها اسم مؤلفنا^(٢) سنتعرض لها فيما بعد عند الحديث عن المؤلف .

وقد أمكننى أن أثبت أن المؤلف كان تلميذاً لأبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ / ١٥٠٧ م) كما نرى فيما يلى . ولما كان كتابه عن القوافى ، هو الميدان الذى برز فيه أبو العلاء المعرى ، فإنى صعدت إلى دراسة ما جاء به العلم فى هذا الفن حتى أتبين ما أخذه عنه تلميذه ، وما أراد عليه أو خالفه فيه ، الأمر الذى لم يأت لى بالرجوع إلى كتب أبى العلاء المعرى فحسب بل اضطرت إلى الرجوع إلى كتب تلاميذه أيضاً أمثال التبريزى^(٣) (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م) والخفاجى^(٤) (ت ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) ونشوان الجيرى^(٥) (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) أولئك الذين يكترون من ذكر أبى العلاء والاستشهاد بأقواله . وفصلاً عن ذلك وجب على دراسة أقوال النحويين والعرويين إذ إنه أكثر من الاستشهاد بهم . فنجده مثلاً يستشهد بسببويه

(١) فى جدول نسب بنى الحصين لم يرد لدى دكتور شكرى فيصل ، أبو حمزة عبد القاهر ، وعبد القوى (ابن أبى يعلى) ولم يرد ذكر لأبنائه .

(٢) مثل السمعانى وياقوت وابن العديم والصفدى وغيرهم .

(٣) الرافى فى علمى العروض والقوافى ، وشرح الحماسة .

(٤) سر الفصاحة .

(٥) كتاب القوافى (مخطوط) .

(ت ١٦١ هـ / ٧٧٧) ^(١) وابن جني (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) ^(٢) . والصاحب ابن عباد (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) ^(٣) كذلك رجعت إلى كتب بعض المتأخرين عنه مثل ابن الأثير . (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) في كتابه المثل الثائر ، وابن القطاع (ب ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) في المخطوطة « باب في التصريح والقوافي » .

وقد اخترت في كتب المتأخرين شرح الديميري « الارشاد الشافي » (ت ١١٩٢ / ١٧٧٨ م) إذ أنه لم يقتصر على شرح القنأني (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) وإنما عمد إلى الحديث عن كتب أخرى ^(٤) أيضا ، مثل كتاب

(١) الكتاب .

(٢) مختصر القوافي (مخطوط) ، الخصائص ، المنصف ، سر صناعة

الأعراب ، التمام في تفسير شعر هذيل .

(٣) الإقناع في العروض وتخريج القوافي .

(٤) الإرشاد ص ٣ س ٨ .

« لما من الله علينا بقراءة شيخنا العلامة والبحر الفهامة مربي الطالبين ومحبي سنة سيد المرسلين الشيخ الدسوقي (متن الكافي في علمي العروض والقوافي) ثم بقراءته شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على متن الخزرجية في هذين العلمين ، وكنت إذ ذاك أقيد على هذين الكتابين ما تيسر من تقريره ، أردت أن أجمعه في أوراق خوف الضياع ، وجعله تقريراً على متن الكافي وضممت إليه ما يحتاجه الجال من شرح العلامة الشيخ الصبان على منظومته في هذين العلمين ، ومن شرح الدماميني على الخزرجية ، ومن شرحي العيني والأسنوي على منظومة ابن الحاجب في العروض والقوافي . ومن شرحي العلامة الشيخ العمري والشيخ السجاعي على هذا المتن ، ومن حاشية العلامة الشيخ الصبان على الأشموني في بعض أبيات وغيرها .

الخزرجي الذي شرحه الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) ، والدمايني (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م) ، والحفني (ت ١١٧٨ هـ / ١٧٦٧ م) ، وكذا ابن الحاجب (٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م) في كتابه «المقصد الجليل في علمي الخليل» ، وشرح العيني له (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٥١ م) ، والأسنوي (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) والعدي الهندي (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م) ، والشجاعى (ت ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م) ، وأخيراً منظومة الصبان (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) « الشافية الكافية » .

وقد أمكنني عن طريق الدمهوري أن أتعرف على القصيدة المثناة (انظر ص ٤٢ س ٥) وأن أوضح المقصود منها ، وهل من الممكن أن تجيء في الرجز أم لا ، على الرغم من أن الدمهوري فيما يظهر لم يعرف أن أبا العلاء ذكر هذا النوع من القصيد ، وعلى الرغم من أنه (أى الدمهوري) لم يذكر المصدر الذي أخذ عنه تعريفه للقصيدة المثناة ^(١) .

(١) الارشاد الشافى ص ١٦١ ص ٥

« ومما ورد من ذلك قول قاتل الحسين — قاتله الله ورضى عن قتيله — من مشطور الرجز :

املاً ركابى فضةً وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يوصل القبلتين فى الصبا وخيرهم إذ يُذكرون نسبها
قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا

فالقافية فى البيت الأول والرابع متكوسة وفى الخامس متراكبة « وقد ورد الرجز بالكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٦ س ١ (حوادث سنة ٦١) برواية أخرى :

أوقر ركابى فضةً وذهبا إني قتلت السيد المحجبا
قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً =

وقد صادفت عند محاولة تحقيق شواهد الشعر ونسبتها إلى قائلها بعض الصعوبات ، إذ إن المؤلف كثيراً ما يغفل اسم الشاعر مما يجعل نسبة البيت إلى قائله من الصعوبة بمكان . وفضلاً عن ذلك فإن هذه الصعوبة لا تزول أحياناً حينما نجد البيت منسوباً إلى قائله إذ أنه قلما نجد هذا البيت بديوان الشاعر المنسوب إليه البيت ، كما هو الحال بالنسبة لبيت جرير (ص ١٨٤ س ٧) أو لبيت أوس بن حجر (ص ٨٧ س ١) مثلاً .

كذلك نجد أن المؤلف يعتمد إلى الاستشهاد على الشواذ والنوادر في العروض أو القافية بأبيات لا تتضمنها الكتب والمراجع بين دفتيها مثل شاهد الخرم (ص ٨٨ س ١) وشاهد الحج (ص ٦٠ س ٥) .

هذا بالإضافة إلى أنه يستشهد أحياناً بشرط البيت فقط (ص ١٤٩ س ١١) ، (ص ١٣٩ س ٣) ، (ص ١٣٩ س ٨) .

كما لا نستطيع أن نغفل ما سببه لنا الناسخ من متاعب لما وقع فيه من خطأ عند نسخ الأسماء (ص ١٢١ س ٩) الأمر الذي جعلني أحياناً أطيل البحث وراء الاسم دون جدوى .

لذلك كله وجب عليّ أن أرجع إلى كل الكتب الأدبية واللغوية التي وقعت عليها يدي حتى أستطيع أن أهتدي إلى تحقيق الشواهد ونسبتها إلى قائلها وقد تآتى لي ذلك ونجحت في نسبة ٢١٧ بيت إلى قائلها ولم أوفق في نسبة ثلاثة عشر بيتاً فقط ، وضمن هذه الأبيات الثلاثة عشر أبيات نسبت إلى أحد

= قاله سنان بن أنس النجعي بعد أن قتل الحسين لعمر بن سعد قائد ابن زياد ، كما وردت نفس الرواية بتاريخ الطبري ج ١ من الجملة الثانية ص ٣٦٨ س ١

ملوك الهند (ص ١١٦ س ٢ - ٥) وأنصاف أبيات (١٣٩ س ٣ ، ص ١٣٩ س ٣٨ ، ص ١٤٩ س ١١) وبيت لاوس بن حجر لم أجده في ديوانه ، فضلا عن أبيات أخرى استشهد بها على حالات عروضية شاذة مثل الخزم بثلاثة أو أربعة أحرف (ص ٨٨ س ١) .

وقد اضطرت أحيانا إلى إيراد أكثر من مصدر ورد فيه الشاهد للتحقق من نسبته إلى قائله ، أو لأن البيت ورد بروايات مختلفة ، كما أنني عمدت إلى تفسير بعض الألفاظ اللغوية حرصا على سلامة القراءة ، وفهم النص : وإن كنت آثرت في معظم الأحوال الاكتفاء بالتنبيه على مواضع الألفاظ الصعبة بمعجمات اللغة .

وأرى لزاما على أن أتحدث عن مخطوطة الكتاب الفريدة الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٥ / شعر^(١) ، والتي كتبها محمد السراج الخزرجي الأنصاري ، وهو غير معروف لنا للأسف — بالقلم النسخ ، فرغ من كتابتها في منتصف ليلة السبت ١٤ من جمادى الأولى عام ٧٣٩ الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٣٣٨ . وقد نقل الناسخ المخطوطة عن أخرى كتبت في عام ١٠٤٩ / هـ أي تسبقها في العمر بمائتين وتسعين عاما ، وهذا يعني أنها كتبت فيما نزع من أثناء حياة المؤلف أبي يعلى التنوخي الذي عاش حتى عام ٤٨٧ / ١٠٧٤ م على الأقل (أنظر ما جاء عن حياة المؤلف) .

(١) ورد ذكر المخطوطة لدى حميد الزيات بخزائن الكتب في دمشق وضواحيها (ج ١ ص ٨٦) وفي كتالوج شامي شريفدي مالك ظاهر قبيسي نام محليدي .

عنوان المخطوطة كما نجده مكتوباً على الصفحة الأولى لها « كتاب القوافي في علم العروض » وهو نفس العنوان الذي يورده الأستاذ بروكلمان بالجزء الثاني من عمله الأساسي ص ١٩١٥^(١).

ولكن الملاحظ أن عبارة « في علم العروض » قد أضيفت بقلم آخر (راجع صورة الصفحة الأولى بصدر الكتاب وما كتب خلفها) . أى أنها لاصلة لها بالعنوان بأى حال ، بل إنها فيما يخيّل لى إنما كتبت توضيحاً لموضوع الكتاب وعلى أى حال فإن فى العروض والقوافي فنان مستقلان وإن كانا يكملان بعضهما البعض .

كذلك نجد على صفحة العنوان أيضاً قيد تملك أحد الأشخاص للكتاب سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م ونصه « تملكه فقير عفو الله تعالى وراجى ... لطف الله به ... » وبقية الكلام مطموس . هذا فضلاً عن قيد وقف الكتاب من الحاج محمد باشا العظم والى الشام عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م وقد حكم الحاج محمد باشا العظم — كما تبين من إعلام النبلاء للطباخ (ج ٥ ص ٣٣٩ — ٢٤٤) — الشام مرتين ١١٨٥ - ١١٨٥ ، ١١٨٧ - ١١٩٧ هـ .

ونص الوقف « أوقف هذا الكتاب الوزير المكرّم الحاج محمد باشا والى^(٢) الشام حالاً على طلبية العلم وشرط أن لا يخرج من مكانه إلا للمراجعة سنة ١١٩٠ هـ / ١١٧٦ م .

(١) أنظر صورة الصفحة الأولى من المخطوط بصدر الكتاب .

(٢) إعلام النبلاء جـ ٣ ص ٣٤٣ س ٦ :

ثم ولى (محمد باشا العظم الدمشقى) الشام وإمارة الحج الشريف بعد الوزير عثمان باشا فدخلها فى شهر رجب سنة خمس وثمانين ومائة ألف (نوفمبر ١٧٧١) وصار لأهلها به كمال الفرح والسرور ، وسلك سبل العدل وتردى برداء الانصاف .

والخطوطة مليئة بالأخطاء التي نبهنا عليها في مواضعها - ما لم نجد ثمة
داع لذكرها والاكتفاء بإصلاحها دون تنويه - ومن ذلك مثلاً :
١ - أن الأبيات حافلة بالأخطاء لعدم مراعاة الدقة حين النقل، فكثيراً
ما يترك الناسخ بعض الألفاظ أو يضيف بعضها مما يتنافى وصحة الوزن
العروضي (١)

٢ - أسقط الناسخ أول الحديث النبوي في ص ٢٥ س ٤ وتصرف في
بعض الألفاظ الأخرى أيضاً فأصبح غير مفهوم (وهنا اضطرت إلى إكمالها
إيضاحاً للمعنى) « انظر الحديث والتعليق على الخطوط » .
٣ - حرّف اسم الشخص المراد في ثلاثة مواضع تحريفاً مجحفاً (٢)

أما المخالفات الهجائية فأننا نزعّم أنها ليست أخطاء بالمعنى المفهوم
ولمّا هي سمة كانت تتبع آنذاك فمثلاً :

= ثم عزل عنها في ربيع الأول سنة ست وثمانين (يونية ١٧٧٢)
وأعطى قونية ، ثم أعيد إلى ولاية دمشق وإمارة الحاج في سنة سبع
وثمانين (١٧٧٣) .

ص ٣٤٣ : وبالجمله فهو أحسن من أدركناه من ولاية دمشق وأكملهم
رأياً وتديراً ولم يزل على أحسن حال وأكمل سيرة حتى توفي بدمشق وهو
وال عليها في ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائة ألف
(أبريل ١٧٨٣) .

(١) أنظر التعليق على ص ٦٠ س ٥ ، ص ٧٩ س ١٢ ، ص ١٢٣ س ٨ ،
ص ١٣٥ س ٦ ، ص ١٤٨ س ٨ ، ص ١٥٩ س ٤ .

(٢) النص المحقق ص ٤٥ س ١ ، ص ٦٧ س ٤ ، ص ٩٣ س ٨ .

١ — ابن : تكتب دون ألف حينما لا يسبقها اسم فإذا ما وقعت بين اسمين كتبت بالألف^(١) .

٢ — تهمل الهدزة دائماً إلا إذا كانت مفردة ويكتفى بحاملها^(٢) .
أما بعد ألف المد فانها تكتب على السطر بين الألف وحاملها (مثل القاءيل)
(أنظر النص ص ٨٣ س ١٠) .

٣ — لا تكتب حروف اللين غالبا وكذا الألف بعد واو الجماعة في الفعل الماضي .

٤ — ترسم الألف بعد الفعل الناقص المعتل بالواو مثل (يرجو، يدعو)
كذا بعد (ذو)^(٣) .

٥ — أحيانا ترسم الألف الممدودة عوضا عن الألف المقصورة ، وفي
كلمة « هكذا » يحدث العكس^(٤) .

٦ — تكتب « مع ما » وكأنها كلمة واحدة^(٥)

-
- (١) ص ١٢١ س ٩ ، ص ١٢٢ س ٨ ، ص ١٥٨ س ١ ، ص ١٧٠ س ٤
(٢) ص ٣٨ س ٢ ، ص ٤٤ س ٩ ، ص ٥٣ س ١١ ، ص ٦٩ س ١٦ ،
ص ٨٨ س ٨ ، ص ٨٧ س ٢ ، ص ٩٣ س ٨ .
(٣) ص ٥٢ س ٤ ، ص ٩٥ س ١١ ، ص ٩٧ س ١٠ ، ص ١٠٢ س ١٢ ،
ص ١٠٧ س ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ص ١٢٣ س ٤ ، ص ١٥١ س ١٠ ، ص ١٥٩
س ٥ ، ص ١٦١ س ١٢ .
(٤) ص ٧٠ س ٥ ، ص ٨١ س ١ ، ص ١٢٧ س ٢ ، ص ١٥٠ س ٥ ،
ص ١٥٧ س ٥ ، ص ١٧٠ س ٧
(٥) ص ٨١ س ٢ ، ص ١٨٢ س ٧ .

أهمية هذا الكتاب

(١) تاريخ القوافي ومنزلة أبي يعلى :

يُعَدُّ الخليل — بالإجماع — مؤسس العروض . وقد أجمع علماء اللغة العرب على أن الخليل لم يأخذ عن غيره ولم يسبقه إليه أو يشركه فيه أحد . أما مؤسس علم القوافي فهو غير معروف لدينا وأن كان العروضيون المتأخرون يذكرون المهلهل عدى بن ربيعة ، ويعدونه مؤسس هذا العلم^(١) . ولكن المصادر القديمة لا تجمع على هذا . فأننا نجد لدى ابن قتيبة « وسمى مهلهل لأنه هلهل الشعر أى أرقه ويقال إنه أول من قصد القصيد^(٢) » .

ثم يسوق ابن قتيبة شطر بيت للفرزدق يقول فيها :

« ومهلهل الشعراء ذلك الأول »

(١) الارشاد للذهبي ص ٢٣ س ٨ :

« وعلم القوافي هو علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها . وموضوعه أواخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها . واضعه مهلهل ابن ربيعة خال امرئ القيس . ومهلهل بضم الميم وفتح الهاء الأولى وكسر الثانية .

(٢) الشعر والشعراء ص ١٦٤ س ٧ :

هو (مهلهل) عدى بن ربيعة أخو كليب بن وائل الذي هاجت بمقتله عرب بكر وتغلب وسمى مهلهلا لأنه هلهل الشعر أى أرقه ، وكان فيه خنت ويقال إنه أول من قصد القصائد وفيه يقول الفرزدق :

« . ومهلهل الشعراء ذاك الأول . »

وهذا ما نجده أيضا بكتاب النقائص^(١) . ويقول أبو عبيدة : «لأنه هلهل الشعر يعنى سلسل بناءه» . ويسوق عبد القادر البغدادي قول ابن قتيبة هذا بالخزانة (ح ١ ص ٣٠٠ س ١٥) . ولعل قول ابن قتيبة وغيره هو السبب في أن العروضيين المتأخرين نسبوا علم القوافي إلى المهلهل

أما أبو العلا المعري فلم يكن راضياً عن هذه النسبة فإنه يذكر في رسالة الغفران (ص ٣٤٥) أنه قابل المهلهل عند تجواله بهمهم وسأله عن السبب في نسبة علم القوافي إليه ، وأن المهلهل فسر الفعل هلهل بقوله «قارب أو توقف»^(٢) . على أي حال فلا شك أن كلمة القوافي كانت معروفة قبل الخليل ، فإن

(١) نقائص جرير والفرزدق ص ٩٠٥ س ٣ :
« قال أبو عثمان : حدثنا أبو عبيدة عن مقاتل الأحول المروزي قال :
عدى الذى لقبه المهلهل قال : وإنما سمي مهلهلا لأنه هلهل
الشعر يعنى سلسل بناءه كما يقال : ثوب مهلهل إذا كان خفيفاً » .

(٢) رسالة الغفران ص ٥ س ٧ :
« فأخبرني لم سميت (مهلهلا) فقصد قيل : إنك سميت بذلك ، لأنك
أول من هلهل الشعر أي رققه .
فيقول : إن الكذب لكثير . وإنما كان لي أخ يقال له (امرؤ القيس)
فأغار علينا (زهير بن جناب الكلبي) فتبعه أخي في زراقة من قومه ، فقال
في ذلك :

لما توقل في الكراع هجينهم هلهت أنثار (مالكا) أو صنبلا
وكأنه باز علته كبرة يهدى بشكته الرعيل الأولا
هلهت . أي قاربت ويقال : توقفت ، يعنى بالهجين (زهير بن جناب)
فسمى (مهلهلا) فلما هلك شبت به ، فقيل لي : مهلهل .
فيقول : الآن شفيت صدرى بحقيقة اليقين :

أبا العلاء المعري يذكر في لزوم مالا يلزم^(١) أن أبا عبيد (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م) قد كتب فصلا في كتابه الغريب المصنف عن القوافي حيث أورد ألقاب بعض أجزاء القوافي التي أخذها شيوخه عن البدو . ويضيف أبو العلاء قائلا بأنه إن كان الأمر كما يعتقد أبو عبيد فإنه يمكن استنتاج أن العرب الذين أخذت عنهم هذه التسميات كانوا يعرفون الكتابة وكانوا يفرقون بين الميم والنون وبين الباء والفاء .

وفي نفس الكتاب ص ٢٠ س ٣ يذكر أبو العلاء كتباً أخرى عن القوافي للفراء (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) وخلف بن حيان (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) فإن صح هذا ، وصح أن هذين العالمين قد ذكرا الاشباع في كتبهما (راجع ص ٢٠ س ٣) ثبت أن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م) الذي ذكر هذا المصطلح قد أخذه عن البدو . إذ إن سكان العمدة لا يستطيعون بأي حال أن يبتدعوا مثل هذه المصطلحات وإن ثبت أن هذه المصطلحات قد أخذت عن البدو ، دل ذلك على أن هؤلاء البدو كانوا يعرفون الكتابة^(٢).

(١) لزوم مالا يلزم ج ١ ص ٢١ س ٦ :

« وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في (المصنف) باباً للقوافي ، وأسند بعض ألقابها عن الشيوخ فهذا يدل على أنه كان يعتقد أنها مأخوذة عن العرب كما تؤخذ عنهم اللغة . فإن كان الأمر على ما ذهب إليه فيحق أن يكون المأخوذ عنه متميزاً عن الطعام ، لا يجمل منزلة الميم من النون ، ولا الباء من الفاء .

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ج ٢ ص ٧٣٩ س ٣ :

« ورأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيره ، ومعه رسالة مستقلة ، يقول فيها بعد البسملة : قال الشيخ أبو العلاء المعري «
ثم ذكر أن البحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبى شعره أحد عشر =

ولكن ما الذى كان يعرفه العرب القدماء حقاً عن القوافى وألقابها وأنواعها ؟

يذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٧) أنهم عرفوا السناد والإقواء والإكفاء (أنظر ص ١٦٤ ، ص ١٨٤ ، ص ١٦٩) وإن كانوا لم يعرفوا الإيطاء (ص ١٧٩) . كذلك عرفوا الروى والقوافى وتحدثوا عن البيت والمصر^(١) ع .

= بحرأ ، وعددها تم ذكر ما نظمه من الضروب وذكر الزحافات والعلل التي فيها ، وأنه من نظم من أقسام .

لزوم مالا يلزم ج ١ ص ٢٠ س ٩ :

ويقال إن الخليل لم يذكر الإشباع وأن سعيد بن مسعدة ذكره فيجوز أن يكون اسماً وضعه ، ويجوز أن يكون تلقاه عن قبله من أهل العلم .
وقد رنى فى القوافى كتاب لخلف بن حيان ، فإن لم يخل من ذكر الإشباع فهذا يدل على أن سعيد بن مسعدة أخذ هذا الاسم عن غيره ، إذا كان هذان الرجلان فى القدم نظيره . ويجب أن يكون (خلف) مات قبله بمدة طويلة ، فأما موته وموت (الفراء) فتقاربان . وهذه الأسماء الموضوعة لا يعقل مثلها سكان العمدة فإن كانت تلقيت عن العرب فيجب أن يكون من أخذ عنه يعرف حرف المعجم ، ويقرأ الصحف . وقد كان فيهم رجال يقرؤون ويكتبون . ويعرفون مواضع الحروف .

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩ :

« وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً ، لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء . وكما ذكر الطويل والبسيط والمسديد والوافر والكامل وأشبه ذلك . وكما ذكر الأوتاد والأسباب والخرم والزحاف . =

ومن الجدير بالتأمل حقا أن أبا عبيد قد ذكر في كتابه الغريب المصنف بعض مصطلحات علم القوافي^(١) مثل الإقواء والروى ، ونص على أنه أخذها عن شيوخه . ولما كان شيوخه هؤلاء لغويين ونحويين فحسب ، ولم يثبت أنهم وضعوا كتباً في القوافي أو كانت لهم صلة ما بهذا العلم ، كان لنا أن نزعهم بأنهم أخذوا هذه المصطلحات والأبيات التي وردت بها عن البدو مباشرة وهذا ما كان يعتقده أبو العلاء المعري أيضاً (راجع ص ٤٧ هامش) . وقد ورد مثل هذا الرأي أيضاً لدى فيل Weil^(٢) حيث يقول « وقد كتب عن القوافي فقط بحوث مبكرة وخاصة عن عيوبه الواجب تجنبها . . . ولهذا وجدت بعض مصطلحات القافية في العصور المبكرة وعلى حين ظلت المصطلحات العروضية غير معروفة حتى نهاية القرن الأول الهجري (ص ٣)

= وقد ذكرت العرب في أشعارهم السناد والإقواء والأكفاء ولم أسمع الإيطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب . وذكروا حروف الروى والقوافي . وقالوا : هذا البيت وهذا مصراع .

(١) الغريب المصنف ص ٤٢٥ س ٤ :

« أبو عبيدة : من عيوب الشعر السناد ، وهو اختلاف الأرداف كقوله :

كان عيونهم عيون عين وأصبح عارضى مثل اللجين

وفي ص ٤٢٥ س ١٩ : قال أبو عمرو بن العلاء : الإقواء

اختلاف إعراب القوافي وكان يروى قول الاعشى .

ما بالها بالليل زال زوالها »

انظر أيضاً التعليق على النص ص ٣٥ س ١ (رواية أبي عبيدة عن أبي

زيد) ، ص ٣٩ س ٩ (رواية أبي عبيدة عن الكسائي) ، ص ٥١ س ٨

(رواية أبي عبيدة عن أبي عبيد) .

(٢) أنظر ص ٣ من كتابه .

Grundriss und System der altar Metron. Wiesbaden 1958

ولما كانت هذه المصطلحات المبكرة لعلم القوافي قد أخذت — مثل المعجمات اللغوية — عن مصادر مختلفة، لذلك نجد أن العروضيين قد اختلفوا في تفسيرهم لمعاني بعض مصطلحات القوافي مثل الإقعاد ، والروى ، والإقواء والإكفاء ، والإغرام ، والتضمين ، والمعاظلة والتجريد ولم يتفقوا إلا في تعريفهم للمصطلحات غير المأخوذة عن العرب القدماء . .

ويرى أبو يعلى أن العرب القدماء لم يعرفوا من حروف القافية وحركاتها إلا الروى^(١) ومن ثم يمكن أن نعلل اختلاف العروضيين الكبير في تعريفهم للروى .

وبالرغم من أن الخليل لم يشتغل كثيراً بعلم القوافي ، إذ إن القافية — كما يقول فيل Weil ص ٥٧ — لا تحدد الوزن الفعلي للشعر العربي ولكنها إضافة للوزن فقط ، إلا أن الخليل كان له منزلة كبيرة في هذا العلم أيضاً وقد لاحظ فريتاغ Freitag ذلك ، اذ يقول — بحق — « وفي علم القوافي أيضاً اختلط الخليل طريقه الخاص حيث دلت وهو النحوى الذى لا يشق له غبار على دقته المتناهية^(٢) » (ص ٢٩ من كتابه عن فن الشعر العربى) .

وإن النظرة العابرة على فهرست الأعلام الوارد ذكرها بكتاب أبى يعلى أى الكتاب الذى بين يدي القارىء لتبين كيف أكثر المؤلف من الاستشهاد بكلام الخليل^(٣) . ويكفى أن نذكر هنا أن تعريف القافية المصطلح عليه حتى اليوم مأخوذ عن الخليل . كذلك فإن تعريفه للإقعاد^(٤) قد لاقى استحساناً كبيراً خلافاً لما جاء لدى أبى عبيد وأبى عبيدة . ولا يفوتنا هنا أن نذكر

(٢) ص ٥٩ .

(١) ص ٢٧٥ .

Darstellung der arabischen Verskunst

(٣) راجع فهرس الأعلام . (٤) ص ٨٢ س ١ ، ص ١٦٤ هامش

أن الخليل قد تعرض أيضا للحديث عن التوجيه قبل المهمة كخرف روى
بالقصيدة المقيمة . وللاسف لم يكن للخليل أى تلميذ فى ميدان العروض »
اذ إنه لا يوجد بين تلاميذه القلائل الذين سمعوا العروض عليه ، من اصل
البحث فى هذا الميدان ^(١) .

ولا ندرى إن كان سيديويه قد ألف فى علم القافية أم لا . وعلى أى فإن
أبا يعلى يورد له هنا عبارة لا نجدتها بالكتاب دون ذكر الراجع الذى أخذ
عنه ^(٢) ، على حين أن أصحاب التراجم لا يذكرون لسيديويه سوى الكتاب .
ويذكر فيل ^(٣) « أن بعض كبار النحويين وخاصة البصريين قد اشتغلوا
بعلم العروض وألفوا فيه كتابا أيضا وهم الأخفش والأوسط والجرمى والمازنى
والمبرد وأبو بشر والشيبانى والتتوخى (ت ٣٤٢) » .

استشهد أبو يعلى فى كتابه هذا بأقوال بعضهم وهم الأخفش والجرمى والمبرد
والزجاج . فضلا عن ذلك فقد أورد أيضا أقوال بعض من اشتغل بعلم
القوافى؛ أى ابن جنى، وأبى بشر الحامض، وخلف الأحمر . وقطرب، والفراء ^(٤)
(أنظر فهرس الأعلام) . ولكن جميع كتب هؤلاء عن علم العروض قد
فقدت للأسف . ولم يصل إلينا منها الا كتاب ابن جنى فقط ^(٥) . ويقول فيل
Weil ^(٦) « إن أقدم كتب وصلت إلينا عن علم العروض إنما ترجع للقرنين الثالث
والرابع الهجرى . كذلك تحوى بعض أمهات الكتب الأدبية فصولا خاصة
عن علم العروض وأقدمها وأكثرها ذيوعا كتاب العقد الفريد لابن
عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) .

(١) فيل ص ٥١ .

(٢) ص ٦٥ س ٦ .

(٣) ص ٥٢ .

(٤) انظر فهرس الإعلام .

(٥) ص ٥٢ .

(٥) انظر مراجع التحقيق

وأما في القرن الخامس الهجري فإننا نجد أبا العلاء المعري الذي برز في ميداني العروض والقوافي بصفة خاصة . ويمكن أن نلقى نظرة على فهرست أعماله التي يذكرها ابن العديم ليوضح لنا مدى اشتغاله بهذين العلمين وضمن كتبه هذه يذكر ابن العديم كتباً عن العروض وأخرى عن القوافي^(١) .

كما نجد أن أبا العلاء قد عرف الإحصاء في العروض والقافية . أورد التبريزي في نهاية شرحه للحماسة مثلاً لذلك^(٢) . ومن استشهد التبريزي يتضح لنا أن أبا العلاء أحصى الأوزان العروضية وأضرب البحور وأنواع القافية والأوزان الشاذة الواردة بحاسة أبي تمام^(٣) كذلك نجد

(١) تعريف ص ٥٢٧ .

(٢) ص ٨٣٤ س ١٢ .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ص ٨٣٤ س ١٢ :

قال أبو العلاء : اشتمل ما وضعه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أجناس الشعر على أثني عشر جنساً وهي : الطويل والمدبذ والبسيط والوافر والكمال والمزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف واليتقارب ، وفاته ثلاثة أجناس وهي المضارع والمقتضب والمجث وفيه من الضروب الثلاثة والستين تسعة وعشرين ضرباً .

ومن القوافي الخمس أربع وهي : المتدارك والمتراكب والمتواتر والمترادف ، وفاته المتكاسر ، وفيه من الأوزان الشاذة ثلاثة : الأول قول الضبي :

إن شواء أو نشوة وخيب البازل الأُمون
والثاني قول السليك أو أم تأبط شرأ :

طاف ينبغي نجوة من هلاك فهلك
والثالث قول المخزوميه :

إن تسألني فامجد غير البديع قد حل في تيم أم مخزوم

يذكر في الفصول والغايات أن امرأ القيس وزهيرا والنابعة لم يقولوا قصائد في البحر المديد وأن طرفه لم يقل فيه إلا بعض القصائد القليلة... الخ^(١) وفي لزوم ما لا يلزم يذكر أبو العلاء أن امرأ القيس لم ينظم قصيدة رويها الطاء أو الظاء أو السين أو الحاء. كما لم يقل النابعة أي قصيدة رويها الصاد أو المضاد^(٢). كذلك نجد ضمن رسائله إلى ابن كمال باشا رسالة يحصى فيها أبو العلاء الأوزان العروضية وأضرب البحور التي نظم فيها المتنبي^(٣).

(١) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ج ٢ ص ٦٣٥ س ٦ :

(نقلنا عن الفصول والغايات ص ٢١٢) .

« والبسيط والطويل عليها جمهور شعر العرب والطبقة الأولى امرؤ القيس ، وزهير والنابعة ، والأعشى في بعض الروايات ليس في ديوان أحد منهم مديد وجاءت قصيدة لطرفة ، وأبيات فاردة لمهل وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكين والمدنيين ، كعمر بن أبي ربيعة ، ووضاح اليمني والعرجي ، ويشاكلهم عدي ابن زيد :

(٢) لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ٣٦ س ١٠ :

« ما روى من شعر امرئ القيس لا نعلم فيه شيئاً على الطاء والظاء ولا الشين ولا الخاء ، وكذلك ديوان النابعة ليس فيه روى له بني على الصاد ولا المضاد وأبو عبادة لا أعلم فيما روى له شيئاً على الخاء ولا العين ولا التاء » .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء ج ٢ ص ٧٣٩ س ٣

« ورأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيره ، ومعه رسالة مستقلة يقول فيها بعد البسملة قال الشيخ أبو العلاء المعري ثم ذكر أن للبحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبي شعره أجد عشر بحراً ، وعددها . ثم ذكر أن ما نظم من الضروب وذكر الزحافات والعلل التي فيها ، وأنه نظم من أقسام القافية ثلاثة ، ولم ينظم من المتكاوس شيئاً .

وكثيراً ما يذكر العروضيون القدماء الذين أخذ عنهم . تعرضاً لهم أحياناً
بالنقد الشديد^(١) . كذلك فإن أبا العلاء قد أورد تصنيفاً جديداً للقوافي لانهجده
عند أحد غيره : ذُل ، نفر ، حُوش^(٢) . وفضلاً عن هذا فهو لا يغفل في شعره
الحديث عن فن ومصطلح^(٣) القوافي .

(١) لزوم ما لا يلزم ١ ص ٢٥ س ٩ :

« ولم يفرقوا بين المقيّد والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها ... وأنا
أفرق بين المطلق والمقيّد وأعده في المقيّد أشد ...
ص ٩ س ١٣ : فهذا رأى المتقدمين ، ولا يمتنع في حكم الغريزة أن تكون
الألف تأسيساً وبعدها كلمة ليس فيها اضرار ... فلو جاءت بعد ذلك
(الخصارم) ، و (الأكارم) و (دايم) ونحوها لكان عندي غير قبيح »
ص ٢٧ س ٨ : « ولم يفرقوا بين المقيّد والمجرد ، والمقيّد المؤسس وهو
عندي في المؤسس أقبح .

(٢) لزوم ما لا يلزم ١ ص ٤٥ س ٧ :

والقوافي تنقسم ثلاثة أقسام . الذلل ، والنفر ، والحوش .
فالذل : ما كثر على الألسن وهي عليه في القديم والحديث .
والنفر : ما هو أقل استعمالاً من غيره ، كالجيم والزاي ونحو ذلك .
والحوش : اللواتي تهجر فلا تستعمل وذلك أن يتفق ألا تخلو القافية على كل
الأوزان ، كأننا نقول أنهم استحسّنوا التقييد في الطويل الثاني فاستعمل
وكثر

(٣) شروح التنوير على سقط الزند : ج ١ :

ص ٨٦ س ١٢ :

أتمشي تحت غير لوائنا ونحن على قوائمها امراء
ص ١٢١ س ٢٧ :

بُناة الشعر ما أكفؤا روتيا ولا عرفوا الإجازة والسنادا
ص ٣٧ س ١١ :

فلو قلت شعرا كنت أحسن منشد سليم القوافي لازحاف ولاخرم

وقد أصبح الكثيرون من تلاميذه شعراء وعروضيين وزواة، ومؤلفين
 لكتب عن العروض والقوافي (الجامع ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٧٣) . ومن
 هؤلاء الناطيب التبريزي الذي ألف كتاب الوافي في علمي العروض والقوافي،
 وأبو يعلى ، وابن أبي حصينة الشاعر، وابن سنان الخفاجي مؤلف سر
 الفصاحة، وأبو القاسم عبيد الله الرقي، والشاعر أبو الين محمد بن أبي مهزول .
 ويكثر هؤلاء جميعا من الاستشهاد في كتبهم بأبي العلاء المعري .

أما العروضيون المتأخرون فقد اكتفوا في كتبهم بسرد ما ورد بكتب
 القدماء محاولين تيسير حفظ مصطلحات العلمين بنظمها في منظومات مختلفة
 على أنهم قد حاولوا مجتهدين الرد عن بعض الأسئلة التي لم يستطع القدماء
 الرد عليها . فنجده لدى الدمشوري مثلاً في شرحه على القناني (الإرشاد) مثلاً
 للقصيدة التي نعتها أبو العلاء المعري بالثغاة دون أن يذكر مثلاً لها (أنظر
 تحقيق النص ص ٣٩٧) . ولا نستطيع للأسف أن نقبل عن نقل الدمشوري
 هذا المثال . فهو لا يحدد ذلك في حاشيته مطلقاً وإن كان يذكر في مقدمته
 أنه رجع إلى عدة مراجع عن بسردها (ص ٢ وما يليها) .

= لزوم ما لا يلزم : ج ١ :

ص ٩٠ س ١٠ :

كالبيت أفرد لا إبطاء يدركه ولا سناد ولا في اللفظ إقواء

ص ٩٣ س ٣ :

أكنى سوامك في الدنيا مياسرة وأعرض عن قوافي الشهر تكفئها

ص ١١٠ س ٢ :

مالي غدوت كقاف روبة قيدت في الدهر لم يقدر لها إجراؤها

ص ١٨٧ س ٢٣ :

وكأنما هذا الزمان قصيدة ما اضطر شاعرها إلى إبطائها

(ب) النحويون الذين استشهد بهم أبو يعلى :

ولما كانت معظم كتب هؤلاء التى ألفوها فى علمى العروض والقوافى قد فقدت فلذلك يعتبر كتاب أبى يعلى هذا عظيم الأهمية . وهم :

١ - ٢ — الخليل وسيبويه (وقد ورد ذكرهما عند الحديث عن تاريخ القافية) . .

٣ — الفراء : وهو — فيما يزعم أبو يعلى — أول من قسم قوافى القصيدة إلى مقيدة ومطلقة (ص ١٤٦ س ٣) . .

٤ — المبرد : نقل تقسيم الفراء هذا فى كتابه مختصر القوافى (ص ١٤٦ س ٣) . .

٥ — الأخفش (الأوسط) سعيد بن مسعدة : نقد رأى الخليل عن الهمزة تأتى ردفاً وعن الحركة قبلها (ص ١٠٥ س ١٤) كما أنه اكتشف ضرباً رابعاً للطويل (ص ١٥٠ س ٧) كذلك نجد أبى يعلى يستشهد برأيه عن الهاء (ص ١٥٥ س ٧) والقافية (ص ٦٥ س ٥) والإكفاء (ص ١٧٠ س ٤) ويورد ما ذكره عن سماعه لانشاد عربى لبيت النابغة (ص ١٥٩ س ٧) .

٦ — الزجاج : يرى أن السكوس يعنى أصلاً النقص (ص ٦٩ س ٥)

٧ — ابن جنى : يورد أبو يعلى ما ذكره من أبيات أتت فيها ألف التأسيس (ص ٦٠ س ٧) كما يورد شرحه للهمزة فى القافية « هازى » التى جاءت فى قصيدة لأبى الطيب المتنبي (ص ١٢٢ س ٨) .

٨ — أبو موسى الحامض : أورد أبو يعلى تعريفه للقافية (ص ٦٦ س ١)

٩ — خلف الأحمر : أورد رأيه عن الإبطاء (ص ١٨١ س ١٤) .

١٠ — قطرب : أورد تعريفه للقافية (ص ٦٦ س ٤) والإكفاء (ص ١٧٤ س ٣)

وكيف أن رؤبة أنشد قصيدته بالتنوين (ص ١٦١ س ٦) وكيف أنشد يزيد بن الحكم قصيدته دون ياء كأنها جاءت في الوصل (ص ١٦٢ س ١ — ٩) ...
١١ — أبو العلاء : أورد رأيه عن الرجز الذي يتعاقب فيه التسكوس والتراكب والتدارك (ص ١٧٢ س ٥) — وأورد ما ذكره من أن ثعلب كان يضع شدة فوق الروى بالرغم من أن القافية غير مترادة (ص ٨٤ س ٥) .
كما أورد رأيه من أن ألف التأنيث لا يصح أن تساقى حرف روى ، وأن ما استشهد به أبو المنهال استثناء لهذا (ص ١٠٠ س ٣) كذلك يذكر رأيه من أن ما جاء به ابن جني عن القافية في (هازي) رأى خاطيء (ص ١٢١ س ٩) .
وبالإضافة إلى أن هذه المواضع التي استشهد فيها أبو يعلى بأقوال أبي العلاء المعري وآرائه ناصا على ذلك ، نجد أنه يورد أقوالا كثيرة له دون أن ينص على نسبتها إليه ، وإن كنا نرجح أنها مأخوذة عنه .

فقد استقطعنا في بعض الأحيان أن نجد هذه النصوص حرفيا بكتب أبي العلاء أو نجد مطابقة لما ورد لدى القبريزي والحيري والخفاجي (أنظر مراجع التحقيق) ، وأحيانا نجد يورد آراء أبي العلاء معنى لانصا ، دون أن ينسبها إليه ^(١) . ويمكننا أن نفسر ذلك بأنه — وهو التلميذ الخالص لأبي العلاء — كان واقعا تحت تأثير أستاذه تماما حتى أنه لم يكن يستطيع أن يفرق بين آرائه وآراء أستاذه .

ولذلك فإن هذا الكتاب عظيم الأهمية ، ليس لأنه مرجع هام في القافية فحسب بل لأنه يعرض لنا في الغالب الأعم ما ذكره أبو العلاء المعري عن علم القافية مرتبا ترتيبا جيدا . وهذا ما لانجده في كتب أبي العلاء نفسه — حتى في مقدمته لازوم ما لا يلزم — بنفسه الوضوح ، وليس يعني هذا أن أبا يعلى لم يورد بكتابه إلا آراء أستاذه ، وإن كنا لانستطيع أن نبين تماما الحدود

(١) أنظر تحقيق النص تحت الرس ص ١٢٩ والتوجيه ص ١٣٦ .

بين ما جاء به أبو العلاء وما جاء به أبو يعلى في هذا الميدان ، إذ أن بعض كتب أبي العلاء وخاصة كتابه عن القوافي مازال مفقودا حتى الآن . ولكن الأمر كما قال أستاذنا المرحوم الشيخ أمين الخولي « التلميذ = الأستاذ + الزمن » . ومن ثم تتضح لنا أهمية هذا الكتاب وقيمه .

(ج) منهج أبي يعلى في الكتاب ودقته :

أورد أبو العلاء (كما ذكرنا من قبل) ما ذكره أبو عبيد في كتابه الغريب المصنف أنه أخذ مصطلحات القافية عن شيوخه الذين أخذوها من العرب القدماء (الازوميات ج ١ ص ٢١ س ٦) وفي موضع آخر من كتابه يتساءل عما إذا كان الأخفش الأوسط قد أخذ كلمة الإشباع كاصطلاح عن البدو أم لا ومن ثم نحأ أبو يعلى نحو أستاذه محاولا أن نجد لكل اصطلاح المعنى الذى وضع له أساسا وخاصة حينما يكون المعنى العروضى الاصطلاحى غير واضح تماما مثلما فعل مع كلمة « القافية » (١) .

وبعد لنا هنا أن نتعرض لرأى جولدتسيهر عن معنى القافية عند العرب القدماء ، إذ أن الأمثلة التى أوردها هو نفسه تتعارض مع رأيه هذا . يقول جولدتسيهر « إننا حينما نتعرض لدراسة الشعر العربى القديم الذى وصل إلينا يتضح لنا أن كلمة « قافية » إنما كانت تستعمل بمعنى « الهجاء » وإنها كانت اصطلاحا عليه قبل أن تطلق على الشعر والأبيات بصفة عامة دون اعتبار لآشجاره وغرضه وفجواء » (١) .

إلا أن كلمة « قافية » التى استعملت فى الأبيات التى استشهد بها جولدتسيهر إنما تعنى بكل بساطة « الشعر » بصفة عامة . وقد استعمل العرب

(١) رسالة فى فقه اللغة العربية ص ٨٦ .

(١) Abhandlungen zur arab. Philologie I, S. 86

« القافية » في معظم الأحيان استعمالاً عاماً أى على طريقتهم في إطلاق البعض على الكل مثلاً يقول ابن مالك في الألفية : « وكلمة بها كلام قبيلة يؤم^(١) » ولم يستعمل الشعراء إذا كلمة « قافية » بمعنى « الهجاء » وإنما كانوا يقصدون بها حينئذ يستعملونها في شعر الهجاء أن يفرقوا بين الهجاء المنظوم المقفى والهجاء النثرى .

لم تكن العلاقات بين القبائل العربية حسنة دائماً وكثيراً ما كانوا يختلفون ويختصمون ولذلك كان قدر شاعر القبيلة هاماً جداً لقيامه بهجاء القبائل المعادية ، ومدح قبيلته ، ولخص محاربي قبيلته على محاربة الأعداء ، والإشادة بهم . وكل هذا يطلق عليه كلمة قافية وليس على الهجاء فقط^(٢) ومن ثم فإن

(١) شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣ س ١ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٤ س ٢٣ .

(أ)

قال الشمينذر الحارثي : (الطويل)

بنى عنما لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغمير القوافيا
ص ٥٤ س ١ ، قال التبريزي وفي دفنهم القوافي قولان : أحدهما إنكم
أنهزتم بصحراء الغمير ولم تفعلوا ما تستوجبون به المدح فلا تذكروا الشعر
فليس لكم مفخرة تفخرون بها في الشعر بعد انهزامكم أى لا تكلفوا أحداً
مدحكم ولا تفخروا في شعر أبدأ ، فقد دفنتم القوافي بهذا الموضع لسوء بلائكم .

والثاني : أنه قتل شاعرهم ودفن بصحراء الغمير ، يقول لستم بقادرين على
الشعر ، وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير ، فلا تكلفوا ما لستم من أهله .
فعلى هذا ذكر المضاف إليه وترك المضاف ، كأنه قال دفنتم صاحب القوافي
واراد بالقوافي القصائد . والقصيدة تسمى قافية لأنها بالقوافي تم (انظر أيضاً
شرح المرزوقي للبيت . ج ١ ص ١٢٤ س ١٠) .

الأستاذ جولدسيهر — فيما نرى — لم يلتفت إلى المعنى المراد باستعمال كلمة « قافية » بالشعر العربي القديم .

ويحاول أبو يعلى دائماً أن يفسر معنى المصطلح بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف وأبيات الشعر وأقوال البدو أو يذكر بعض المواضع من علم العروض ليوضح تفسيره تماماً . ويلاحظ من طريقته في الاستشهاد أنه كان شيعياً (ص ١٨٨ س ٣) وقاضياً . فأحياناً يأتي بأمثله من الشريعة الإسلامية (مثلاً حينما يشرح المعنى اللغوي للاصطلاحات الآتية . الصوم ، والحج ، والأيام) كذلك نجده يتكلم عن « الاستحباب » حينما يتعرض للحديث عن القافية والتصريع (ص ٧٥ س ٣) وهي كلمة اصطلاحية في الشريعة تماماً مثل كلمة « حسن » التي أوردها في ص ٧٨ س ١٠ .

وفضلاً عن ذلك فقد دلل أبو يعلى في كتابه هذا على دقة منهجه دقة تجعلنا نزعّم أنه مدين بها لأستاذه أبي العلاء (راجع ص ٥٧ — ٥٨ من المقدمة) الذي عرف بدقته في الإحصاء كما أشرنا من قبل .

وقد كان أبو يعلى أول من قرر أن العرب القدماء لم يعرفوا من حروف القافية وحركتها إلا حرف الروى (ص ٩٣ س ٦) كما يلاحظ أن

« ب »

ص ٢٩٩ س ١٣ : قال عبيد بن ماوية الطائي : (المتقارب) .

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالمها

(انظر شرح التبريزي للبيت و كذا شرح المرزوقي للحماسة أيضا ج ٢

ص ٦٠٧ س ١) .

أصحاب القوافي لم يذكروا مراجعهم التي أخذوا عنها « التوجيه »
(ص ١٣٨ س ٩) .

أما سؤاله أبي العلاء المعري عن القصيدة التي أطلق عليها الأخير المضافة
(ص ٧٢ س ٥) فهو يدل على تمكنه وسعة معرفته بهذا الميدان ودقة
بحثه فيه .

وقد أورد باباً مستقلاً للين والمد (ص ١٤٧ — ١٧٣) وآخر لوزن الشعر
وما يلحقه وهما من أبواب علم النحو والعروض لصلة هذين البابين بالقوافي
لا يجعل كتابه متكاملاً ولا يحوج القارئ أو يحيله إلى كتب غيره في هذين
الميدانين فحسب ، بل لما للمد واللين من صلة وثيقة بالقافية من ناحية اللفظ
والإيقاع الموسيقي .

ومن ثم يمكننا أن نقول إن كتابه هذا من أهم المراجع في علم القوافي
عند العرب .

المؤلف

ينتمى مؤلف هذا الكتاب أبو يعلى إلى قبيلة تنوخ المشهورة المتشعبة
الفروع الكثيرة البطون . وبحب قبل أن نتعرض للحديث عن المؤلف نفسه
أن نعرّف بهذه القبيلة التي ينتمى إليها . .

(١) التنوخيون : تنح أو تنّح تعنى أقام (الاسان ج ٣ ص ١٠٤ س ٢٣) .
وطبقا لما ورد لدى المؤرخين فإن هذا الاسم قد أطلق على بنى كلب بن وبرة :
زهير بن عامر من فهم ومالك بن فهم لأنهم اجتمعوا عند عين هجر بالقرب
من البحرين وعقدوا بينهم حلّفا .

وبعد أن انضمت إليهم (فيما ورد لدى الطبرى بالتاريخ ج ٢ ص ٧٤٦
س ١٢)^(١) وابن خلكان بالوفيات ج ١ ص ٩٧ س ١٣) قبيلة بهرة وتغلب
رحلوا جميعاً إلى الحيرة حيث بقوا هناك حتى قتل سليمان بن سايمان بن مالك
ابن فهم أباه ، ومن ثم رحل المالكيون (بنو مالك) وهم عشر أسر إلى
حمان والشام .

فإذا ما أطلعنا على ترجمات التنوخيين التي وردت بالمصادر العربية اتضح
لنا أن جميع التنوخيين الذين نزلوا المعرة (معرة النعمان بالشام) إنما ينتمون
إلى تيم الله ، « وتيم الله مجتمع تنوخ من أهل معرة النعمان » (معجم البلدان
ج ٢ ص ١٠٧ س ١١) وابن العديم (الخريدة ج ٢ ص ٢ تعليق) يقص علينا

(١) وكذا بالاشتقاق ص ٥٤٢ س ٣ ، والأنساب ص ١١٠ س ٢٦ .

كيف أن بنى ساطع النعمان كانوا من أهم القبائل الغنوخية بالمعرة وأن معرة النعمان إنما نسبت إليهم فيما يزعم بعض المؤرخين (انظر أيضا معجم البلدان ج ٤ ص ٥٧٥ س ٣) وقد قسم ابن العديم بنى ساطع ثلاثة أفرع بنو أشهر وعدى وغنم . وأشهر هؤلاء جميعا هم بنو أشهر الذين يتكونون من ثلاث قبائل كبيرة (الخريدة ج ٢ ص ٢ تعليق) هم :

(١) بنو سليمان (ب) بنو أبي الحصين (ج) بنو عمرو

وينتمى مؤلفنا أبو يعلى إلى قبيلة بنى الحصين ، على حين ينتمى شيخه أبو يعلى إلى قبيلة بنى سليمان . وتتلاقى الأسرتان عند جددهما المشترك داود ابن المطهر^(١) بن زياد بن ربيع بن أبي الحارث بن ربيعة بن أيوب^(٢) ابن أشهم بن أرقم بن ساطع النعمان بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن بربيع ابن جذيمة ابن تيم الله^(٣) .

ولمنا لنجد هذا النسب بترجمة أبي العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) بتاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٢٠^(٤) وترجمة القاضي أبي البيان (ت ٥١٠ هـ)^(٥)

(١) لدى العماد بالخريدة ج ٢ ص ٥٧ « ابن المطهر بن ربيع بن زياد .
(٢) ورد لدى ياقوت بمعجم الادباء ج ٢ ص ٧٠ . س ٥ « ابن الأرقم
ابن الانور بن الأشهم بن النعمان » لدى العماد « ابن أنور بن أشهم بن
الساطع النعمان .

(٣) ورد بتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٤٠ وبالأنسب ص ١١٠ س ٢٩
والخريدة ج ٢ ص ٥٧ .

(٤) وكذا Gal, G, 254., S I, 1449

(٥) راجع الأنساب ص ١١٠ س ٢٩ .

وترجمة مؤلف هذا الكتاب أبي يعلى^(١) .

ولما كنا لا نعلم بوجود جداول أنساب كاملة لهذه القبائل ، لذا قد
أثرنا أن نضع الجدولين المذكورين بعد لأنساب أسرتي بني الحصين وبني
سليمان^(٢) .

(ب) بنو الحصين (قبيلة المؤلف) :

استطعنا أن نهتدى إلى نسب هذه الأسرة في ترجمة الحسين (ت ٧١٧هـ)
وأبي البيان محمد ، و ترجمة مؤلف الكتاب أبي يعلى . ويتضح لنا من هذه
الأنساب أن أهم ممثل لهذه الأسرة هو القاضي أبو القاسم الحسن^(٣) وأخوه
أبو حمزة الحسن قاضي منبج . وقد رثى أبو العلاء المعري الحسن عند موته
بقصيدته المشهورة .

« غير مجد في ملتي واعتقادي^(٤) »

ويذكر في الجليل الذي يلي هؤلاء أبو الحصين عبد الله والد أبي يعلى^(٥) .
وقد درس على عثمان الطرسوسي^(٦) وكان شاعراً جيداً كما يتضح لنا من أبياته

(١) الخريدة ج ٢ ص ٥٧ س ٤ .

(٢) أنظر جدولي الأنساب فيما يلي .

(٣) النجوم ج ٤ ص ١٦ والخريدة ج ٢ ص ٦٧ س ٢ (تعليق) ،
ص ٦٩٢ س ١٠

(٤) تعريف القدماء ج ١ ص ١٢٩ س ٧

(٥) خريدة القصر ج ٢ ص ٦٦ س ١

(٦) معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٢٩ س ٧ .

التي أوردها السمعاني^(١) وابن العماد^(٢) .
ويتمى إلى الجيل الثالث أبناء أبي الحصين محمد أبو غانم عبد الرازق ،

(١) أدب الإملاء والاستملاء ص ١١٥ س ٥ .
« سمعت أبا البيان محمد بن عبد الرازق القاضي بجمص يقول : سمعت أبي
أبا غانم بن أبي حصين التنوخي بمعرة النعمان يقول : سمعت جدي أبا الحسن بن
عبد الله بن محمد بن عمر التنوخي يقول لأبي ابن حصين يا بني لا تستعمل العجلة .
فإن فعلت ففي دين تخاف دونه الموت أو جميل تخشي منه القوت .
وفي ص ١٦٦ س ٩ : سمعت أبا البيان محمد بن عبد الرازق بن عبد الله
التنوخي بجمص يقول : سمعت والدي أبا غانم بمعرة النعمان يقول : سمعت
جدي أبا القاسم المحسن بن عبد الله التنوخي ، يقول : لا ترض برداء الخط ،
فإن فعلت فأجد الحبور وقوم السطور » .

(٢) أدب الإملاء والاستملاء ص ١٦٠ س ٢١ :
أنشدني أبو البيان محمد بن عبد الرازق بن أبي حصين التنوخي إملاء من
لفظة بجمص : أنشدنا أبي أبو غانم عبد الرازق بن عبد الله بن المحسن المعري
من لفظة . أنشدني أبي أبو حصين عبد الله بن الحسن بن عمرو المعري لنفسه
في السكين والمقط واجتماعهما مع الأفلام في المقامة .

ذكر وأنى ليس ذا من جنس ذا مأواها في ثغر بيت مقفل
فتراها لم يجمعها في منزل إلا لقطع رؤوس أهل المنزل
وفي الخريدة ج ٢ ص ٦٦ س ١ « له (لأبي الحصين) شعر ونسب السمعاني
البيتين في حجر الرجل . وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر أنه يرتى والده ،
وقد مات في الحج .

دمٌ فوق صدرى وكف من الجفن لما كَرَفَ
ومنها

لفقد من لا أرى يد الدهر منه خلف
ومنها -

ليت غدا ثاوياً بطيبة بين السلف

ت ٤٨٩ هـ^(١) وأبو يعلى عبد الباقي مؤلف الكتاب وأبو سعد الغالب^(٢)
وأبو حمزة عهد القاهر^(٣).

وينتمى للجيل الرابع أبناء أبي يعلى عبد القوى^(٤) والحسن^(٥) وكذلك
ابن أبي غانم ، أبو البيان محمد^(٦).

وينتمى إلى الجيل الخامس ابن الحسن : أبو محمد عبد الرحمن
(أبو عبد الرحيم^(٧)) ت ٥٤١ هـ وابن عبد القوى : على^(٨) ، وابن أبي البيان
أبو غانم^(٩).

وينتمى إلى الجيل السادس ابن على : يحيى الدين محمد^(١٠).

(١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٩ س ١٤ ، الخريدة ٥ ص ج ٢ ص ٦٠

الجامع ج ١ ص ١٨٠ س ١٧ ، الاعلام ج ٤ ص ٢١٦ س ١٠

(٢) الخريدة ج ٢ ص ٥٧ (تعليق) ، أدب الإملاء ص ١٥٩ س ١٢ ،

الاعلام ج ٤ ص ١٠٦ تعريف ص ٥١٧ س ١٧ ، الجامع ج ١ ص ٥٥

س ٤ ج ١ ص ٤٦٢ س ١٦ ، الوافي ص ١٢١ .

(٣) الخريدة ج ٢ ص ٦٣ س ١ (والتعليق أيضاً) ، معجم البلدان ج ٢

ص ٧٨٢ س ٣ ، الجامع ج ١ ص ١٨٧ س ٧

(٤) النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨٢ س ٣

(٥) الجواهر ج ٢ ص ٩٤٢

(٦) النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٠ س ٢

(٧) الأنساب ص ١١٠ س ٢٩ ، الخريدة ج ٢ ص ٦٧ س ١٠

(٨) الخريدة ج ٢ ص ٦١ س ١٣

(٩) الجواهر ج ٢ ص ٩٤ س ٢

(١٠) الخريدة ج ٢ ص ٦١ س ١٣

(١١) ج ٢ ص ٩٤ س ٢

جدول نسب بني سليمان

سليمان بن أحمد (١) بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود (٢) (٨٢٩٠ هـ)

أبو بكر محمد (٤) | أبو محمد عبد الله ٣٧٧ هـ (٣)

أبو الجيد محمد (٤٣٠) | أبو الغيث عبد الواحد (٨٤٠٥) | أبو الملاء أحمد (٨٤٤٩)

عبد الله (فانضى للمرة بعد ابن أبي المصين) | أبو نصر زين ٨٤٤٣

علي

أبو محمد سليمان | مدرّك (٥) | أبو الجيد محمد (٥٧٣) (٧)

أبو مسلم واقع (٤٨٩) (٦)

أبو محمد عبد الله (٥١٦)

أبو سويل عبد الرحمن | أبو المعالي سعيد مسلم

أبو عدي النعمان (٨) | أبو الفضل عبد الكريم (٥٥٥٦) | أبو البسر شاكر (٩) (٥٨١)

سليمان | بهاء الدين إبراهيم (٨٦٣٠) | أبو البركات محمد

تقي الدين إسماعيل (٨١١٢)

(١) ورد لدى المماد: ابن محمد بدلا من ابن أحمد (٧) لدى المماد: توفى ٨٣٩ هـ (٤) لم يرد ذكره بجدول د شكري فيصل
(٥) ورد بجدول د. فيصل ذكر ثلاثة أبناء آخرين لم يرد بجدول د. فيصل ذكر ثلاثة أبناء آخرين لم يرد بجدول د. فيصل
ذكر لابن آخر يدعى أبو ظاهر شكري (٨) بجدول د. فيصل ذكر أنه ابن واقع وليس حفيدة (٩) بجدول د شكري فيصل نسب إليه ابن آخر يدعى أبو الملاء أحمد

جہول نسب بی بی

عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود

آب و آفات (۱۸۱۷)

أبنا الحسين عبد الله

ابو

أبو سعيد عبد الغالب

أبو غانم عبد الرزاق

أبو يعلى عبد الباقى

أبو حمزة عبد القاهر

آيو البيان حمد

أبو غانم الصافي

11

أبو عبد الرحمن (١٣٥)

أبو عبد الله محمد بن يحيى الدين (٧٧٤)

عبد القوي

5-

(ح) أبو يعلى (مؤلف الكتاب) :

مؤلف الكتاب هو أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن الحسن التنوخي القاضى ابن أبى الحصين . وله ترجمة لدى العماد بالخريدة ج ص ٥٧ وكذا لدى الصفدى^(١) . والعماد يورد ذكره على رأس أسرته ، أى أسرة بنى الحصين فيقول « الكبير السيد الشاعر الجود : القاضى أبو يعلى عبد الباقي بن أبى الحصين »^(٢) ثم يورد ذكر نسبة كاملا ، ويتحدث عن قدرته اللغوية وتمكنه من اللغة فيقول : « حسن السبك ، متسق السلك يتفمن فى ضروب الشعر ومعرفة صناعته ، يكاد يقطر ماء اللطافة من المعره ، قضيت له بالقدم على بيته ، فى حسن مقصده فى قصيدته وجودة بيته »^(٣) .

ثم يسوق العماد بعض الأمثلة من شعره ليدلل على قدرته فى هذا الميدان ، ويهمنى أن نورد هنا بعض أبياته لندلل على قدرته ورقة حسنة وتعدد جوانبه ج ٢ ص ٥٩ س ١) .

باتوا فجفن المستهام قريح
يخفى العصابة مرة ويروح

* * *

(١) ص ١٢١ ١066 arabe, Bibl. Nat., Ms Paris, wafi, Safadi,

« عبد الباقي بن عبد الله أبى حصين ابن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المتطهر ... ، إلى أن ينتمى إلى قحطان . هو من بيت يعرفون ببيت أبى حصين من معرة النعمان . وأخوة أبو سعد عبد الغالب بن أبى حصين عبد الله . وأخوة القاضى أبو غانم عبد الرازق بن أبى حصين وأبو حصين عبد الله . وأبو القاسم الحسن ولد أبى حصين . كل هؤلاء شعراء . فمن شعر أبى يعلى عبد الباقي بن عبد الله قوله ... »

(٢) خريدة ج ٢ ص ٥٧

(٣) خريدة ج ٢ ص ٥٨ س ٩

لم يُبقْ بَعْدَهُمْ لَهُ مِنْ جِسْمِهِ شَيْئًا ، فَوَاعْجَبَاهُ أَيْنَ الرُّوحِ

* * *

وَقَدْ اسْتَعْنَتْ عَلَى الْحَيَاةِ بِأَنْفِي تَعْدُو عَلَى قَبَاغَةٍ وَتَرْوَحُ

* * *

وَالْعَمْرُ قَدْ ذَهَبَ الْبَقَاءُ بِشَرْخِهِ عَنِي وَأَخْلَسَ عَارِضِي وَمَسِيحُ

* * *

فَإِذَا كَرَّوْهُ رَجُلٌ طَلَّاقَ مَعِيشَةٍ يَوْمًا ، فَتَسْرِحِي لَهَا تَصْرِيحُ

* * *

لَمْ يَدْنِي طَمَعٌ إِلَى طَمَعٍ وَلَا شَعْرَى لِحَاظَةٍ عَلَيْهِ مَدِيحُ

* * *

ويتضح لنا من هذه الأبيات أنه قد كبر وعمر حتى زهد في الحياة . وفي أبيات أخرى وردت بمعجم البلدان ج ٣ ص ٢٧٠ يقول :

مررت بربع من سيات فواعنى زجل الأحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما إلى الدهر فيما بينهم حرب وائل
أَتَقْلَفُهَا ، شَلَّتْ يَمِينُكَ خَلَهَا لَمَعْبَرٍ أَوْ زَائِرٍ أَوْ سَائِلٍ
مَنَازِلَ قَوْمٍ حَدَّثْنَا حَدِيثَهُمْ وَلَمْ أَرَأِ أَحَدًا مِنْ حَدِيثِ الْمَنَازِلِ

ويورد أسامة بن منقذ^(١) هذه الأبيات رواية عن أبي زكريا يحيى بن سلمة الحصكفي دون أن ينسبها إلى فائل . وإنما يقص علينا أن الذين كانوا يهودون البنين ، إنما كانوا بعض الفرنج أى أن سيات كانت محتلة آنذاك من الفرنجة إذا .

(١) الديار والمنازل ١١/ب س ٢ أنظر أيضاً الخريدة ج ٢ ص ٥٧ هامش وليس مؤكداً أن أبا يعلى هو صاحب الأبيات .

النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨٢ س ٢

ويقص عليهما ياقوت تحت مادة أسفونا (معجم البلدان) ^(١) أن أبا يعلى قد مدح صاحب حلب محمود بن نصر بن مرداس السكلابي عند فتحه أسفونا وفي هذه القصيدة يقول أبو يعلى :

عدائك منك في وجلٍ وخوفٍ يريدون المعادل أن تصبونا
فظلوا حول أسفونا كقوم أتى فيهم فظلوا آسفونا

أما أسفونا فقد كانت كما يقص عليهما ابن العديم (زبدة الحلب ج ٢ ص ١٢ — ١٤) حصناً بالقرب من معرة النعمان فتحه محمود بن نصر مرتين وذلك في شعبان ٤٦٠ هـ / يونيو ١٠٦٨ وفي سنة ٤٦٢ هـ ١٠٧٠ ^(٢)

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٩ س ٢

« أسفونا بالفتح ثم السكون وضم الفاء وسكون الواو ونون وألف اسم حصن كان قرب معرة النعمان بالشام افتتحه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي ، فقال أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين يمدحه ويذكره .

عدائك منك في وجلٍ وخوفٍ يريدون المعادل أن تصبونا
فظلوا حول أسفونا كقوم أتى فيهم فظلوا آسفونا »

(٢) زبدة الحلب من تاريخ حلب : ج ٢ ص ١٢ س ٢ :

« وفي هذه السنة (٤٦٠) سلم أمير من أمراء المغاربة يعرف بابن المرأة حصن أسفونا إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصير بن صالح . وتولى ذلك الأمير سديد الملك أبو الحسن علي بن منقذ .

ص ١٤ س ٨ : وفي يوم السبت أول شعبان من هذه السنة ، جمع قطبان أنطاكية ودوقها المعروف بالنحت جموعاً كثيرة . وطلع إلى حصن أسفونا بعملة عملها عليه قوم يعرفون ببني ربيع من أهل جوزن ففتحوه ، وقتلوا كثيراً من رجاله ، وكانوا ثمانين رجلاً ، وأسروا الباقين . وكان الوالي به رجلاً من الاتراك يعرف بنادر .

وكذلك يسوق لنا الدوادارى فى تاريخه^(١) أبياتا مختلفة لأبى يعلى
يمدح فى بعضها القائد التركى البساسيرى لأنه خلع الخليفة العباسى القائم بالله
فى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م (الدرة ص ٣٥٨ س ٧) أو فى ذى الحجة ٤٥٠ هـ /
يناير ١٠٥٩ م كما يقول ابن الجوزى (المنتظم ج ٨ ص ١٩١ - ٢٩٢) .
ودعا الخليفة الفاطمى المستنصر مكانه بخطبة الجمعة .

ومن هذا ومن أبيات أخرى يرثى فيها المستنصر عند موته^(٢) يمكن

== ص ١٤ س ١٣ : وبلغ الخبر إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح
وهو يسير فى الميدان بظاهر مدينة حلب ، فسار فى الوقت يوم الاثنين فى الترك
والعرب ، ولم يدخل البلد واجتمع عليه خلق عظيم سمع من يحرزهم بنحسين
ألفا ، فحاصروه سبعة أيام وفتحه يوم السبت ، وقتل جميع رجاله ، وكانوا
ألفين وسبعائة .

ثم إن محمودا هادن الروم فى هذه السنة (٤٦٢ هـ) على أن يقتض منهم
أربعة عشر ألف دينار ، وعلى أن يجعل ولده (نصرا) رهنا عليها ، ويهدم
حصن أسفونا . فأخرج ثابت ابن عمه معز الدولة وشبل بن جامع وجما
الناس من معرة النعمان وكفر طاب وأعمالها وخربا حصن أسفونا .

(١) الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية : ص ٤٥٦ س ١١

ولعبد الباقي التنوخى ، ويذكر أخذ البساسيرى للإمام العباسى :

أنت الذى نطق الكتاب وبشرت بقدومك العلماء والأخبار
تمحى برؤياك الذنوب كأنما رؤياك عند المذنب استغفار
هذا الإمام معد ، أفضل كل من ولدت معد قبله ونزار
صغنا لك الأشعار يامن صيب غت الآيات فيه فضاعت الأشعار

(٢) ص ٤٥٧ س ٤ :

قال عبد الباقي فى القصيدة التى رثى بها المستنصر ، وكان وفاة المستنصر ليلا
وجاءت فيه مطر فقال :

وليس ردى المستنصر اليوم كالردى ولا رزؤه أمرا يقاس به أمر =

أن نستنتج أن أبا يعلى كان شيعياً . وهذا يتضح لنا أيضاً من كتابه هذا فهو حين يذكر اسم علي بن أبي طالب إنما يسبق اسمه بـ « بلقب أمير المؤمنين ويعقب عليه بقوله » عليه السلام (ص ٩٨ س ٣) كذلك نجد لدى السهماني بالإملاء (١) بعض أبيات لأبي يعلى مروية عن ابن أخيه أبي البيان .

وهذه المختارات من شعر أبي يعلى التي وردت بالخريدة وأدب الإملاء والدرة المضيئة إنما تدل على سعة باعة في ميدان القصيدة وتنوع للاعراض التي نظم فيها وقدرته البلاغية والشعرية الفائقة .

سمع أبو يعلى وأخوه أبو سعد عبد الغالب من أبي العلاء المعري ثم أصبحا فيما بعد --- طابقا لما جاء لدى ابن العديم بالإنصاف ٥١٧ س ١٧ — قاضيين وقد عين أبو يعلى قاندا وهو ابن خمس وعشرين سنة (كذا لدى

= لقد هاب ملك الموت أتيانه ضحى ففاجأه ليلاً وما طلع الفجر وأجرت عليه حين مات دموعها السماء ، وقال الناس : لا يل هو القطر وقد بكت الخنساء صخرأ وإنه ليسكيه من فرط المصاب به الصخر
ص ٤٥٧ س ١١ :

وله في مثل ذلك :

ان كان قد أودى معد فانظروا المستعلي العالى ابنه وتبصروا
تجسدوا الإمام أبا تميم نبيراً ما غاب حتى لاح منه نبيراً
(١) أدب الاملاء والاستملاء : ص ٥٩ س ١٢ :

أنشدنا أبو البيان محمد بن عبد الرازق بين عبد الله الشنوخى من لفظه بحمص « أنشدنى أبى ، أنشدنى أخى أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصن القاضى لنفسه :

واطلس يهيكى داسة ناب اطلس التسم به السكين فى موضع الذبح
موشى كان النحل حاكتميه بأرجلها حتى تمرى من القبح
تراه ميكها بحتنى حندس الدجى ويطره نراً على صفحة الصبح

سليم الجندي بالجامع ج ١ ص ٥٥ س ١٤ ، ج ١ ص ٤٦٢ س ١٦ ولكن دون ذكر للرجع) . ولكننا لا نعرف أى شيء عن نشاطه القضائي للأسف .
ويروى لنا ابن العديم (تعريف ص ٤٦٩ س ١١ ، الخريدة ج ٢ ص ٧٠ هامش) أن ابن أبي الحصين قد عزل من منصبه في عام ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م « لأمر أنكر عليه » وعين في منصبه كقاض ابن أخى أبي العلاء المعري أبو محمد عبد الله التنوخي بالرغم من أن عمه أبا العلاء لم يكن يبارك هذا التعيين في هذه المناسبة (الخريدة ج ٢ ص ٧٠ هامش ، تعريف ص ٤٩٦ س ١١^(١) .

ولا نستطيع أن نقين من المقصود بهذا العزل، هل هو مؤلفنا أبو يعلى أم أخوه أبو مسعد عبد الغالب وإن كنا نقرأ بالتعريف ص ٥٠١ س ١٦ كيف درّس أبو يعلى لأبي الجعد بن عبد الله التنوخي المذكور ...

كذلك لا نستطيع أن نقين متى ولد أبو يعلى ومتى مات على وجه التحديد . ولكننا نستطيع أن نقين من كتابه أنه كان لا يزال حياً عند موت أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) إذا نجده حين يذكره يقول « رحمه الله (الكتاب ص ٧١ س ١٠ ص ١٠٠ س ٣ ، ص ١٢٢ س ٨) .
هذا إذا كانت هذه العبارة من قول المؤلف نفسه وليست إضافة من عند الناسخ . ولكننا نقرأ في ترجمة المؤلف (ص ٤١) أنه مدح صاحب حاب محمود بن نصر المرديسي عندما فتح أسفونا في سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م وآخر

(١) تعرف القديما بأبي العلاء / الانصاف والتجري ص ٤٩٦ س ١١ :

« وولى (أبو محمد عبد الله بن سليمان التنوخي) قضاء معرة النعمان بعد عزل ابن أبي حصين عنه ، لأمر أنكر علي ابن أبي حصين . وكانت ولايته القضاء في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، علي كره من عمه أبي العلاء .

تاريخ اهتدينا إليه هو تاريخ رثائه للمستنصر الفاطمي الذي توفي عام ٤٨٧هـ
١٠٩٤م (الدرة المضيئة ص ٤٤١ س ١٢) وهذا يعني أن مؤلفنا كان مازال
حيا آنذاك ...

هذا هو كل ما استطعنا أن نجمله عن المؤلف من كتب التراجم وهو
أمر يثير الدهشة ، خاصة إذا اعتبرنا أن أهم المصادر مثل العماد وابن العديم
والصفدي قد أوردت ترجمة له . كذلك أورد له ياقوت أيضا في معجم البلدان
بضعة أبيات وإن كان أغفل ذكره في معجم الأدباء أما الخطيب البغدادي
فلم يذكره في تاريخ بغداد بالرغم من أنه كان معاصرا له . ومن ثم فليس
غريبا أن يورد بروكلمان Brockelmann في كتابه عن تاريخ الآداب العربي
(العمل الأساسي ج ٢ ص ٩١٥) ذكره ضمن المؤلفين الذين لم يعرف شيء
من الزمان أو المكان الذين عاشوا فيه .

كتاب
القول في

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي



100

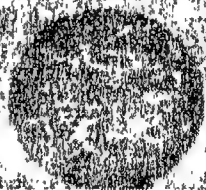
100-443886-100

English

کتابخانه عمومی
شعبه کتب خطی
کتابخانه عمومی
کتابخانه عمومی

وقت من الكتاب المذكور
الكتاب المذكور
مطبعة المطبعة

11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1037 1038 1039 1040 1041 1042 1043 1044 10



Handwritten text in Arabic script, likely a religious or philosophical treatise. The text is written in a cursive style and is arranged in several lines. The content appears to be a discussion or a sermon, possibly related to the Quran or Islamic teachings. The text is written in a dark ink on a light background.

الى السيد محمد عوي محمد الروؤوف المحترم

تحية طيبة وبعد فإيه كتاب القواني الذي يعطى التوضي
موجود لدينا برقم ٥٠٠ / شهر / . ولديك حل المشكلات التي
اعترضتك في العمل .

١ - والي الشام الذي أوقف الكتاب هو الحاج محمد باشا
العظم ، سنة ١١٩٠ هـ تاييخ الوقف .

٢ - والكلام الموجود إلى جانب قيد الوقف هو قيد تملك أحمد
الذي يخص للكتاب سنة ١٢٦١ هـ . ونصه : « تملكه فقير غفوالله
تمامي / . لطف الله به ... » وبقية الكلام مطبوع . ولا علاقة
لقيد التملك هذا بقيد الوقف .

٣ - بقية الكلام في آخر النسخة « ... سنة تسع ومئتين
وسبعمائة طأه الله نفضيلاً بخير ... » كما قرأت أنت
وقراء تلك صحيحة .

٤ - المؤلف أبو يلى التوفي ليس له ترجمة في كتب التراجم
المعروفة . فعليك أنه تبحث عنه في كتب طبقات الحنفية الرافقة
مفاهيم وكتب القضاة وتاريخهم ، وكتب التاييخ الكبرى مثل
تاييخ بغداد وتاييخ الكامل لآبه الأثير وغيرها .

٥ - أما التاييخ محمد بن السراج الخزرجي فليس من المعروفة
بالاقتنال بالادب .

وفي الختام أرجو لك التوفيق والسلام .

أبيه المخطوطات

عنت

١٤ / ٩ / ١٩٦٩

REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE

ACADEMIE ARABE

DAMAS

No :

الجمهورية العربية السورية

وزادة التربية والتعليم

الجميع العالي للدراسات
بدمشق

رقم : ٥٠ / ص

التاريخ : ١٩ / ٤ / ١٩٦٦

الاخ الفاضل الدكتور محمد عونسي عبد الرؤوف الاكرم .

تحية طيبة مباركة وبعد فقد تلقيت أثركم القيم (كتاب القوامي) الذي تمت بتحقيقه . واعجبت .
بالجهد الرائع الذي بذلتموه في هذا السبيل .

واني ان اصعب بين ايدي رواد الظاهرية يفيدون منه ازجي لكم خالص الشكر وعميق التقدير لما
بذلت وتبذلون من جهود .

هذا واني لا شكرلكم بالنيابة عن زميلي الدكتور عزرة حسن الكلمة الطيبة التي وجهتموها اليه في
رسالتكم .

وختاماً لكم اطيب تمنياتي . والسلام

عن مدير دار الكتب الظاهرية

امينة المخطوطات

اسماء الحمصي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢/ب سميت القافية قافية لكونها في آخر البيت مأخوذة من قولك : ففوت فلاناً ، إذا تبعته . وقف الرجل أثر الرجل إذا قصه . وقافية الرأس مؤخره .
ومن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « يَعْتَدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ (أ) ثلاث عقد ، فإذا قام من الليل فتوضأ انحلت عقدة » (١) .
والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى الخصوص . فإذا أريد بها الشعر لم يقع عليها هذا الاسم حتى تقارن كلاماً موزوناً . وإذا أريد بها الاشتقاق اتسعت فيها العبارة .

مثل ذلك الصَّيَّام . وهو في الشرع محصور ، وفي اللغة يعبر به من الإمساك والوقوف في كل موضع . يُقَالُ : صَامَ النَّهَارُ ، إِذَا دَوَّمتِ الشَّمْسُ ٩ في السماء (٢) . [ثبتت وسط السماء] (ب) وصام الفرس إذا قام . /

(أ) ورد الحديث في المخطئة هكذا : « قافية رأس أحدكم ثلاث عقد ، فإذا قام الليل فتوضأ وصلى انحلت عقدة » .
(ب) ثبتت وسط السماء : وردت بالهامش ، وقد رأينا إدراجها بالكلام توضيحاً لقوله : (دومت) .

(١) هذه رواية اللسان للحديث ج ٥ ص ١٩٣ ع ١٢٣ . كما ورد الحديث على خلاف في الرواية بالصحيحين والموطأ والسنن (أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي / الفصل الخامس والعشرون / مادة عقد) .
(٢) اللسان ج ١٢ ص ٣٥١ ع ٢ ص ١٤ : وصام النهار صوماً ، إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة . وفي نفس الصفحة والعمود ص ١٩ : وصامت الشمس استوت ، التهنيد : وصامت الشمس عند انتصاف النهار . إذا قامت لم تبحر مكانها .

٥/٢ قال النابغة^(١) : (البسيط)

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ^(٢) تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ^(٣) الْأَجْمَا

ومن ذلك الحجج^(٤) . هو في الشرع محصور ، وفي اللغة يُعْبَرُ به عن القصد ٣
إلى كل شيء . قال الشاعر : (الطويل)

يَحْجُونَ سِبَّ الزَّيْرِ بِرَقَانِ الْمَرْعَفَرِ^(٥) (ب) (١) :

(أ) ورد بالهامش (تألك) بدلا من (تملك) .
(ب) المرعفرا : الزعفران العمامة .

(١) هو نابغة بن ذبيان واسمه زياد بن معاوية ويكنى أبا أمية . طاهر جاهلي ، مدح ابن
سلام من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين .

طبقات الشعراء من ١٥ ، جهرة شعراء العرب من ١١٢ ، ١١٩ ، نهاية الأرب ج ٣
من ٦٢ . الشعر والشعراء من ٧٥ — ٨١ ، خزانة الأدب ج ١ من ٢٨٧ ، ٤٢٧ ، الأغاني
ج ٩ من ١٦٢ — ١٧٧ ، المؤلف من ٢٩٣ من ١٦ ، ٤٥ . Brockelmann Gf , 22, Sl . 45 .
أنظر أيضاً بحث Ahmed Ates بمجلة Sarkiyat Mecmuasi .

(٢) الصائم من الخيل : القائم الساكن الذي لا يطعم شيئا . وقيل هو القائم على قوائمه
الأربع في غير حفاء . وعلكت الدابة اللجام تملكه على كلالته وحركته في فيها .

المفضليات ج ١ من ١٦٥ — ١٧٢ ثم ج ١ من ٣٥٨ من ٨ ، السكامل للمبرد من ٤٨٣ من ١١
العقد الثمين (ضمن الشعر المنحول للنابغة) من ١٧٤ من ٢٠ ، طبقات الزبيدي من ١٨٠ من ٣
(رواية عن الأصمعي أن خلف الأحمر نحله للنابغة) اللسان ج ١٢ من ٣٥١ ع ١ من ٢٦
ثم ج ١٠ من ٤٧٠ ع ١ من ٢٥ ، تاج العروس ج ٨ من ٣٧٢ من ٤١ (على أنه من شواهد
الأخفش في كتابة المرسوم بالفواقي) الصاحب من ٤٦ من ١٥ ، كتاب المعاني الكبير من ٩١٥ من ٩ .

(٣) انظر مادة (حجج) باللسان .

(٤) البيت للمخيل السعدي ، وتامه :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المرعفرا

اصلاح المنطق من ٣٧٢ من ٥ ، البيان ج ٣ من ٩ من ١ ، شرح الحماسة للمرزوق
من ٨١١ من ١٦ ، الصاحب من ٤٧ من ٣ ، المختص ج ٢ من ٤٦ من ٢ ، المعاني الكبير
من ٤٧٨ من ١٠ ، جهرة اللغة ج ١ من ٣١ ع ١٣ من ١٣ ، اللسان ج ٢ من ٢٢٦ ع ١٠ من ١٠ .

يريد صفوة عما منه . وقال آخر : (البسيط)

يَحْبُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ^(١)

٣

وقال آخر : (الطويل)

فَدُونَكُمْ حُجُّوا الْعَيُونَ بِأَثْمِدٍ

مَعَ الْعَافِيَاتِ الْبَيْضِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ^(٢)

ومن ذلك الإيلاء^(٣) هو في الشرع أن يقسم الرجل لا يطأ زوجته ٦
أربعة أشهر فصاعداً . وهو في اللغة اليمين على كل شيء .

قال الشاعر : (الوافر)

وَأَكْذِبُ مَا يَكُونُ أَبُو الْمُثَنَّى^(٤) إِذَا آلَى يَمِينًا بِالطَّلَاقِ ٩

(١) البيت لعنار بن درة الطائي ، وتامه :

يَحْبُجُّ مَأْمُومَةً ، فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ قَاسَتْ الطَّبِيبُ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ

والمغاريد: جن مفرد، وهو صمغ معروف . يحج : يصاح . مأمومة: شجة بلغت أم الرأس .
ورفس ابن دريد بالجمهرة هذا الشعر فقال: وصف هذا الشاعر طبيباً يداوى شجة بعيدة القعر
فهو يمزج من هولها ، فالقذى يتساقط من أسنة كالمغاريد . الكامل ص ٦٤ س ١٣ ، ص ٢٧٥
س ٨ ، المعاني الكبير ٩٧٧ س ١ ، الجمهرة لابن دريد ج ٢ ص ٢٥١ ع ٢ س ١ ، اللسان
ج ٢ ص ٢٢٨ ع ٢ س ٢ : نم ٣ ص ٣٢٥ ع ١ س ١٠ .

(٢) لم أعر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

والأثمد : حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل ضرب من الكحل . وقيل هو نفس الكحل .
وقيل شبيه به .

(٣) الإيلاء ، وهو لغة مصدر آلى بولي إيلاء ، إذا حلف ، وشرعاً حلف زوج يصح طلاقه
ليتنعم عن وطء زوجته في قبلها مطلقاً أو فوق أربعة أشهر في حاشية الباجوري و . د البيت في
باب أحكام الإيلاء بشرح الفري لمن أبي شعاع المثنى من الباجوري ٢١ ص ١٦٧ .

(٤) أبو المثنى : كنية المحدث عادة ، كما ورد في شرح بيت الفرزدق الذي يهجو فيه عمر بن
هيرة (تاج العروس ج ٧ ص ١١٢ س ٢٩)

تبتك بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

ورد البيت بحاشية الباجوري ج ٢ ص ١٦٧ س ٢٢ ، شرح المفضون ص ٢٢ س ١٣ .
على خلاف الراوية .

وقال آخر : (الخفيف)

رَنَعُوا رَايَةَ الضَّرَابِ وَآلَوْ كَيْذُودُونَ سَامِرَ الْمَلْحَاءِ ^(١) //

ب/٣ فصل : قال أبو بكر محمد بن دُرَيْد ^(٢) : « سُمِّيت قَوَافِي لِأَن بَعْضَهَا ٣
يَتَلَوُ بَعْضُهَا » . وهذا المعنى غير موجود في القافية الأولى ، إِلَّا أَن يُرَاد
بِقِسْمِيَّتِهَا قَافِيَةً ، أَنَّهَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعٍ مَا بَعْدَهَا ، مِثْلَ هَذَا ^(أ)
الشُّوبِ مَدْفِيٍّ ، وَطَعَامٍ مُشْبِعٍ طَهُورٌ ، أَيْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ ٦
صَدَقَ ذَلِكَ .

وقال قومٌ : سُمِّيت قَافِيَةً لِأَنَّهَا فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ ، كَمَا يَقَالُ رَاضِيَةٌ بِمَعْنَى
مَرْضِيَّةٍ . كَانَ الشَّاعِرُ يَقْفُوها ، أَيْ يَتْبَعُهَا وَيَطْلُبُهَا ^(٣) . وَأَصْلُ ذَلِكَ الْإِتْبَاعُ . ٩

(أ) مِثْلُ هَذَا : مَعْلُومَةٌ فِي الْأَصْلِ .

(١) البيت لعمد بن الرعلاء الفسائي . قالها فيما روى ابن الأثير بالكامل يوم عين أبياغ ،
وأول القصيدة :

ربما ضربة بسيف صيقل دون بصرى وطعنة نجلاء

حساسة الشجرى ص ١٥٥ ، مجموع أشعار العرب ج ١ ص ٥٥ هـ . البيان ج ١ ص ١٣٢
(هامش ٩) على خلاف في الرواية .

(٢) ولد ابن دريد بالبصرة وأخذ عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعي وأبي حاتم السجستاني
وأبي الفضل الرياشي ، وروى عنه أبو سعيد الميراثي وأبو عبد الله الرزباني وآخرون . ومن
تصانيفه : الجهرة في اللغة ، الاشتقاق ، أدب الكتاب . ت ٣٢١ هـ . لبناء الرواة ج ٣ ص
٩٢ — ١٠٠ ، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٤ ، وفيات ج ٣ ص ٤٨٨ — ٤٥٣ ، تاريخ
بغداد ج ٢ ص ١٩٠ — ١٩٧ ، شذرات ج ٢ ص ٢٨٩ ص ٩ . معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٢٧ ،
العبر ج ٢ ص ١٨٧ ، نزهة الألبا ص ١٧٥ — ١٧٨ . طبقات النحويين ص ٢٠٠ — ٢٠١
Brockl. G I, III S. 1, 172 .

(٣) ورد هذا الرأي باللسان — نقلا عن الصحاح — ج ١٥ ص ١٩٥ . ع ١ ص ١٤ :
« لِأَن بَعْضَهَا يَتَّبِعُ آثَرَ بَعْضٍ » .

قال الله تعالى : ﴿ وَفَقِينَا عَلَى آثَارِهِمْ ١٠٠ ﴾^(١) .
 واحتج بن رأى الحكم بالعلم بقوله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ٥٠ ﴾^(٢) .
 لأن فيه دليل خطابٍ أجاز له أن يقفو ما^(١) له به علم وبقية .

١/٣- فصل : وقد اختلف الناس في القافية / فقال بعضهم^(٣) هي القصيدة
 بهذا البيت (المتقارب) .

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السَّنَا نِ نَبِيٍّ وَيَذْهَبُ إِمْنٌ قَالَهُمَا^(٤) ٦
 وقال بعضهم^(٥) : القافية البيت ، واحتج بقول سحيم عبيد بنى

(أ) أن يقفوا : يقفوا ما أن .

(١) ية ٤٦ م سورة المائدة .
 وهذا هو نفس الشرح الذى ورد بالغريب المصنف من ٥٠٣ س ١٦ : قال أبو زيد :
 قفيت الرجل ... أقفية قفياً ضربت قفاة ... وقفوت الرجل أقفوه قفوا . والاسم
 القفوة ، ومى أن ترميه بأمر قبيح . وقفوتهم اتبعنا آثارهم . وقفيت غيرى إذا اتبعتهم القوم ،
 ومنه قوله عز وجل « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » .
 (٢) آية ٣٦ ك سورة الاسراء (١٧) .
 والذى رأى هذا رأى فيما ورد باللسان ج ١٥ من ١٩٤ ع ١ س ٧ وهو الأخفش :
 « فى قوله تعالى : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » أى لا تتبع ما لا تعلم .

(٣) ذكر ذلك ابن جنى فى تفسيره لبيت حسان التالى ذكره ، كما ورد باللسان ج ١٥ من
 ١٩٦ ع ١ س ١٦ قال : « لا يمتنع عندى أن يقال فى هذا أنه أراد القصائد » : كما ورد
 هذا رأى دون نسبة بالوافى للتبريزى من ٤٨ / أ س ٢ ، وبشرح ديوان الحنساء من ٧٥ س ٣ .
 (٤) نسب البيت للحنساء بالديوان من ٧٥ س ٣ ، اللسان ج ١٥ من ١٩٦ ع ١ س ١٨
 أما بشرح الحماسة للرزوقي من ٦٠٧ س ١ ثم من ١٢٥ س ٢ فقد نسب إلى عبيد بن
 ماوية الطائى .

(٥) ورد هذا رأى باللسان ج ١٥ من ١٩٦ س ١٥ عند تفسير بيت حسان « وذهب
 الاخفش إلى أنه أراد هنا بالقوافى الأبيات « وحاء باللسان أيضاً ج ١٥ من ١٩٦ ع ١ س ٢٧ :
 قال الأزهرى : العرب تسمى البيت من الشعر قافية ، وربما سماوا القصيدة قافية . كما ورد رأى
 الأخفش منسوباً إليه بتفقيب القوافى لابن كيسان من ٤٨ س ٥ ، وبدون نسبة بالوافى للتبريزى
 من ٤٨ / س ٣ ، وقد نسب الرزوقي فى شرح الحماسة إليه من ١٢٥ س ٣ .

الحَسَّاسُ^(١) : (الطويل).

أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا^(٢) وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
أَعْبُدُ بَنِي الْحَسَّاسِ يُزْجِي الْقَوَافِيَا^(٣)

ويقول حَسَّان^(٤) : (الوافر)

نَفَحْكُمْ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حَتَّى تُخْتَلِطَ الدِّمَاءُ^(٥)

(مِدْرَاهَا : مِدْرَاهَا .

(١) عبيد بن الحساس كان حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام ، أتى به عثمان بن عفان فلم يرض بشعره ، عندما علم أنه شاعر فاثلاً : إن الشاعر لا حريم له . وقد مات مقتولاً للشبابة بنساء قبيته .

طبقات الشعراء ص ٤٣ — ٤٤ . الشعر والشعراء ص ٤١ ، ٢٤١ . الخزانة ج ١ ، ص ٢٧٢ . Brokl. G 1. 42. S 1, 71

(٢) المديرة : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه . يشرح به الشعر المتلبد اللسان ج ١٤ ص ٢٥٥ ع ٢ س ١١ . ورجى الشيء وأزجاه ، ساقه ودفعه .

والبيت من قصيدته سيجم التي مطلعها :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً
ورد بالديوان ص ٢٥ س ٣ . على خلاف في الرواية .

(٣) حسان بن ثابت شاعر مخضرم . مدح الفاسمينة في الجاهلية وكان شاعر الرسول في الإسلام ، كان يمدحه ويرد على من يهجوهم من شعراء قريش . وتوفى زمن معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٤ هـ . طبقات الشعراء ص ٥٢ — ٥٣ ، الأعاني ج ٤ ص ٢ — ١٧ ، شذرات ج ١ ص ٦٠ س ٢ ، المعبر ج ١ ص ٥٩ ، 67 ، Brokl. G 1.37, S I,

(٤) ورد البيت من قصيدة مدح بها الرسول (ص) قبل فتح مكة ويهجو أباسفيان ، وكان قد هجا الرسول قبل إسلامه ومطلعها .

عمت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

ديوان حسان ص ٩ س ٤ . اللسان ج ١٥ ص ١٩٦ ع ١ س ١٣ ، جهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٦ ع ٢ س ٤ .

وقال قوم : القافية الكلمة الأخيرة وشيء قبلها ، واحتج بأن أعرابيا^(١) سئل عن القافية في قوله : (مشطور السريع) .

بَقَاتُ وِطَاءٍ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ^(٢)

٣

فقال : خَدُّ اللَّيْلِ وهذا قولٌ ضعيفٌ .

وقال سعيد بن مسعدة^(٣) : القافية الكلمة الأخيرة^(١) . واحتج بأن قائلًا لو قال لك : اجمع لي قوافي تصلح مع (كتاب) لأتيت له (بشباب) و (رباب) .

(١) جاء باللسان ج ١٤ ص ٣٠١ ع ٢٠٢ : وعلى هذا قول الأعرابي وقد سأله أبو الحسن الأخفش عن قول الشاعر :

بناء وطاء على خد الليل

فقال له : أين القافية؟ فقال : خد الليل . قال أبو الحسن الأخفش : كأنه يريد الكلام الذي في آخر البيت قل أو أكثر .

(٢) الزاجر هو أبو ميمون النضر بن سلامة العجلي كما أنشده أبو عبيد وتامة :

بنات وطاء على خد الليل لأم من لم يتخذهن الويل

« يعني أنهم يذلون الليل ويتكلمون عليه حتى كأنهم يصر عنه فيذلون خده ، ويقللون خده » . اللسان .

اللسان ج ٣ ص ١٦٠ ع ٢ ص ١٤ ، جهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٧ ع ٩ ص ٢٣ .

(٣) سعيد بن مسعدة المجاشعي ، وهو الأخفش الأوسط ، أخذ النحو عن سيدييه وصاحب

الحليل . ت ٢١١ هـ .

ومن مؤلفاته : كتاب العروض ، كتاب القوافي ، كتاب معاني الشعر .

إنهاء الرواة ج ١ ص ٣٦ — ٤٣ ، وفيات ج ٢ ص ١٢٢ ، شذرات ج ٢ ص ٣٦ ص ١ ، معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٢٤ ، طبقات الريدي ص ٧٤ — ٧٦ ، نزهة الألبا ص ٩١ — ٩٣ ،

Brokl. S l. 165.

(٤) ذكر ابن جني في مختصر القوافي ص ٢٨١ ع ٦ : « ومي عند أبي الحسن آخر كلمة في البيت أجمع » : كما وردت العبارة باللسان ج ١٥ ص ١٩٥ ع ١٥ ، الوافي للثريزي ص ٨٤ / أ ص ١٥ فيحسن هنا أن نورد تعليق ابن جني على ما ذكره الأخفش — كما ورد بتاج العروض ج ١٥ ص ٣٠٠ ع ٣٠ : « وإذا جاز أن تسمى القصيدة كلها قافية ، كانت تسمية الكلمة التي فيها القافية أجدر . وعندى أن تسمية للكلمة والبيت والقصيدة قافية ، إنما هو على إرادة ذو القافية » .

وقال أبو موسى الحامض^(١) : « القافية ما يلزمُ الشاعر تذكيره في
٢/ كل بيت من الحروف والحركات^(٢) » وهذا قول / جيد . ويأتى بيان
ما ذكره فيما بعد إن شاء الله .

٣

وقال قطرب^(٣) : « القافية حرب الروى^(٤) » وأدخلت الهاء عليه كما
أدخلت على علامة و (نسابة) ولأن الفائل يقول قافية هذه القصيدة دال
أوميم .»

٦

(١) أبو موسى الحامض هو سليمان بن محمد ابن أحمد أبو موسى النحوى المعروف بالحامض
أخذ عن أبي العباس ثعلب ، وروى عنه أبو هرير الزاهد وأبو جعفر العيصاني غلام نعلويه .
ت ٨٣٠٠ .

ومن مؤلفاته : مختصر النحو .

لأنباء الرواة ج ٢ س ٢١—٢٢ ، تاريخ بغداد ج ٩ ص ٦١ . وفيات ج ٢ ص ١٤٠ ،
طبقات الزبيدي ص ١٧٠ ، ١١٦ ، معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٥٣ — ٢٥٥ ، نزهة الألبا
ص ١٦٥ — ١٦٦ ، S 1, 184 Brokl .

(٢) وهذا هو رأى الرزوق أيضاً فى شرح الحاشية ص ١٢٤ س ١٨ قال : « والقافية
آخر البيت المشتمل على ما بنى عليه القصيد » .

وقد نسب صاحب اللسان هذا الرأى لابن كيسان ، فقد ورد باللسان ج ١٥ ص ١٩٥ ع ٢
س ٢٢ : « القافية كل شئ لزمته لمعادته فى آخر البيت . ولم أجد ذلك لدى ابن كيسان .
(٣) قطرب : هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى القنوى ت ٨٢٠٦
أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة . وأخذ عنه محمد بن الجهم السمرى ومن مؤلفاته :
كتاب القوافى ، كتاب معانى القرآن . كتاب النوادر .

لأنباء الرواة ج ٣ ص ٢١٩ — ٢٢٠ ، معجم الأدباء ج ١٩ ص ٥٢ — ٥٤ ، نزهة الألبا
ص ٦٠ — ٦١ ، وفيات ج ٣ ص ٤٣٩ — ٤٤٠ ، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٩٨ — ٢٩٩ .
شذرات ج ٢ ص ١٥ س ١٨ ، المعبر ج ١ ص ٣٥٠ ، طبقات الزبيدي ص ١٠٦ — ١٠١
Brokl, 1, S 1 161

(٤) وعبرة اللسان ج ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ س ٣٠ : وقال قطرب : « القافية الحرف الذى
تبني عليه القصيدة » وهو التسمى روي .

كما ورد الرأى غير منسوب بالواقى التبريزى ص ٤٨ / أ س ٣ : « ومنهم من يعمل حرف
الروى هو القافية » .

أما الخليل^(١) ،^(٢) فله في القافية قولان . أحدهما : أنها الساكنان
الآخران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما . فعلى
هذا القول تكون القافية في قول الشاعر : (الطويل) .
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِرَلَّتِهِ غُذْرًا^(٣)
تكون القافية حركة العين والذال والراء والألف . وفي قول^(٤)
الآخر : (الطويل) .

وليس الغنى وَالْفَقْرُ مِنْ شِيْمَةٍ (ب) الْفَتَى وَلَكِنْ حُطُوطٌ قُسِّمَتْ وَجُدُودٌ

(أ) وفي قول : في قول .

(ب) شيمة : مكتوب فوقها (حي) .

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوى اللغوى العروضى استنط من العروض
وعلاه ما لم يستخبره أحد . ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم ب ١٧٥ هـ .
ومن مؤلفاته : كتاب العين ، كتاب العروض ، كتاب النغم .

إنباء الرواة ج ١ ص ٢٤١ — ٢٤٧ ، وفيات ج ٢ ص ١٥ — ١٩ ، معجم الأدباء ج ١١
ص ٧٢ — ٧٧ ، نزهة الألبا ص ٢٩ — ٣١ ، شذرات ج ١ ص ٢٧٥ — ١٣ ، طبقات
النحويين ص ٤٣ — ٤٦ Brok. G I, 9, S I, 159

(٢) وعبارة ابن جني في مختصر الفوائد ص ٢٨١ س ٣ : « القافية عند الخليل من آخر
البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذى قبل الساكن » وكذا بالوافى للتبريزى ص ٤٧ ب س ١٥
أما باللسان ج ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ س ١٣ : « وقال الخليل : القافية من آخر حرف في
البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التى قبل الساكن . ويقال مع المتحرك الذى قبل الساكن .
(٣) البيت لسالم بن وابصة

نسبه إليه أبو بكر بن دريد كما ورد بآمالى القالى ج ٢ ص ٢٢٧ س ٢٧ ، كما ورد بشرح
المضنون ص ٣٦ س ٨ ؛ شرح الحماسة للرزوقى ص ١١٤٣ س ٩ . المستطرف ج ١ ص
١١١ س ٢٢ .

(١) اختلف في نسبة البيت .

نسب لعبد الرحمن بن حسان بزهرة الآداب ج ٢ ص ١٨٥ س ١٢ .

ونسب لرجل من بني قريع بشرح الحماسة للرزوقى ص ١١٤٨ س ٧ .

ونسب للمخبل السعدي بالخزانة ج ١ ص ٥٣٧ س ٢٣ .

ونسب للمعلوط بعيون الأخبار ج ٣ ص ١٨٩ س ٧ ، تاج العروس ج ٥ ص ٢٤٩ س ٢١

رواية عن ابن دريد الذى نسبه أيضاً إلى سويد بن حذاق العبدي .

حركة الدال الأولى والواو والدال والواو . //

١/٤ والقافية على قول الخليل الآخر ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط^(١) .

٣

والقوافي على هذا تنقسم خمسة أضرب :

فالأول : المتكوس ، وهو أن يجتمع أربعة حروف متحركات بعدها

٦

ساكن . كقول العجاج^(٢) : (الرجز)

قد جبر الدين الإله فجبر^(٣)

وكقوله أيضا : (الرجز)

٩

هَلَّا سَأَلْتَ طَلَلًا وَحَمًا^(٤)

(١) لم يرد ذكر هذا الرأي — فيما رجعت إليه من مظان — إلا باللسان ج ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ ص ١٩ .

(٢) العجاج هو عبد الله بن روية أحد بني سعد بن مالك التميمي : والعجاج شاعر راجز مجيد ، أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . ت ٩٧ هـ .
الشعر والشعراء ص ٣٧٤ - ٣٧٦ الموشح ص ٢١٥ - ٢١٩ ، الديوان ، طبقات الشعراء ص ١٤٨ . Brokl. G I, 60 ; S I. 90.

(٣) من أرجوزه له يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لفتال المروزي ، فأوقع به وبصحابه . وتام الرجز .

قد جبر الدين الإله فجبر وعور الرحمن من ولي العور

ديوان العجاج ص ١ س ١٠ ، مجموع أشعار العرب ج ٢ ص ١٥ س ١١ ، الكنز اللامع ص ٢١٥ س ١٥ ، الموشح ص ١٦ س ٢٢ ، الشعر والشعراء ص ٣٨٢ ، مختصر القوافي ص ٢٨١ س ١١ ، اللسان ج ٤ ص ١١٥ ع ١ س ٦ ، إصلاح المصطلح ص ٢٢٨ س ٣ .

(٤) رواية الرجز كما ورد بمجموع أشعار العرب ج ٢ ص ٥٨ س ٨ :

وما صباي في سؤال الأرسم وما سؤال طلل وحتم
وهو من أرجوزته التي يشهد بها المؤلف كثيرا ، والتي مطلعها :

يا دار سلمى يا سلمى ثم سلمى بسلمى أو عن يمين سلمى

وقيل ذلك في الدّابة لنقص قوائمها . وأنشد : (المقارب) //

فطلّت تكوس زماناً على ثلاثٍ وكان لها أربع^٢

4/1

وطلوى بِحَذَفٍ رَابِعَةٍ ، فَبَقِيَ (مُتَعَمِّلُنَ) ، فَنَقُلْ إِلَى (تَعَمَّلْتَنَ) وَهُوَ الْخَبُولُ . ٩
وَالْغَرِيزَةُ تَنْفَرُ مِنْهُ . وَلَا يَسْكُونُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعُرُوضِ إِلَّا فِيهَا
ضَرْبُهُ (مُسْتَفْعِلَانِ) مِنَ الْبَسِيطِ . وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ ضُرُوبِهِ . وَجَمِيعُ ضُرُوبِ
الرَّجَزِ مَا خَلَا الضَّرْبَ الثَّانِي مِنْهُ . ١٠

لإنباه الرواة ج ١ ص ١٥٩ ، تاريخ بغداد ج ٦ ص ٨٩ ، وفیات ج ١ ص ٣١ ، معجم
الأدباء ج ١ ص ١٣٠ ، شذات ج ٢ ص ٢٥٩ ، العبر ج ٢ ص ١٤٨ ، نزهة الألبا ص ١٦٧ -
١٦٩ ، طبقات الزيدى ص ١٢١ - ١٢٢ Brokl. G I, 110, S 1, 170

(٣) البيت للخدمة .

ورد بالبدون ص ٥٥ س ٨ ، الجمهرة لابن دريد ص ٤٨ ع ٢ س ٨ ، الكامل للمبرد ص ٧٥٢ س ١٦ عن خلاف في الرواية .

وأما القافية الثانية فهي المتركب . وذلك أن ^(١) يجتمع ثلاثة حروف متحركة بعدها ساكن . وهو مأخوذ من تراكب الشيء ، إذا ركب بعضها بعضاً .

٣

وهو مثل قول الشاعر (البسيط)

وَمَا نَزَّاتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْتَقِيَ لَهَا فَرْجًا

والضرب الثالث من القوافي يقال له المُتدارك // وهو أن يجتمع متحركان ١/٥

بعدهما ساكن مثل قول الشاعر : (الطويل)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْتَغِلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُدْهِمُ ^(٢)

٩

كأن الحركتين تداركتا فيه .

والضرب الرابع المُتواتر وهو حرف واحد متحرك بعده ساكن ، كقول

الهذلي : (الطويل)

١٢

حَدَّثْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَّيَا

خِرَاشُ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ ^(٣)

وهو مأخوذ من التواتر وهو القرد

(١) عبارة التبريزي بالواو ص ٤٧ / ب س ٢ : وإنما سمي متراكبا ، لأن الحركات تواتت فركب بعضها بعضا .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدي

شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٢٠ س ٩ ، وشرح الرزوقي ص ١١٧٠ س ٣ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته .

شرح المعلقات ص ٩٣ س ٢ ، ديوان زهير ص ٨٧ س ٣ ، العقد الثمين ص ٩٦ س ٦ .

جمهرة أشعار العرب ص ١١٠ س ٣ ، شرح المصنوع ص ٢٣ س ١٠ .

(٤) البيت لأبي خراش الهذلي .

ورد بمجموعة أشعار الهذليين ج ٢ ص ٦٨ س ١١ ، شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٦٥

س ٦ ، شرح الرزوقي ص ٧٨٢ س ٤ ، الكامل للمبرد ص ٣٣٧ س ١١ ، الأغاني ج ٢١

س ٦٣ س ١٠ ، فصل المفاصل ص ٢٠٢ س ٦ ، الاضداد ص ١٠٨ س ٦ .

والضرب الخامس أن يجتمع في آخر البيت سا كنان^(١) ويقال له المترادف
لأنه ترادف فيه سا كنان ويجوز أن يكون سُمي بذلك لأنه أكثر ما يستعمل
بحرف لين ، وربما أتى بغير لين فيسمى مُصَمِّتًا . فالذي بحرف لين كقوله^٣
(السريع) :

مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةِ أَمْ مَنْ نَصِيحٍ بَتَّ يَهْمٌ ذُقْوَادِي قَرِيحٍ^(٢) //

ه/ب والمصمت كالسموع يوم فتح مكة من بعض العرب وهو خامس السريع^٦
رَفَعْتَ أَذْيَالَ الْحَفِيِّ وَأَرَبَعْنَ مَشَى حَيَّيَاتٍ كَأَنَّ لَهْمَ يَفْرَعْنَ^(٣)
إِنْ يُعْمَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ

فالتقييد والردف لازمان له . فلما عُدِمَ الردف ها هنا سُمي مُصَمِّتًا .^٩
فصل : سألت الشيخ أبا العلاء^(٤) — رحمه الله — « ما يسمى القصد
من الرجز تجتمع فيها القافية المتكاوسة والمتراكبة والمنداركة » .

(١) قال التبريزي بالوافي ص ٢/ب س ١١ : « ولا يتولى في الشعر أكثر من أربعة أحرف
متجركات ؛ ولا يجتمع فيه سا كنان إلا في قواف معصومة . وربما جاء شاذاً في غير القافية ،
نحو ما أملاه على أبو العلاء المعري في هذا المعنى .

(٢) ورد البيت منسوباً لطرفة بن العبد بديوانه ص ١٥٠ ، نقد الشعر ص ١٣ س ٤ .
(٣) اختلف في نسبة الشعر :

نسب إلى ربيعة بن مكرم الفراسي من بني كنانة فيما قصه عمرو بن معد يكرب بالأغاني ج ١٤
ص ١٣٦ س ٢٨ ، سمط اللالي ج ٢ ص ٩١١ س ٧ .

نسب إلى غلام قاله حين ذهب خالد إلى بني عامر بن مناة بن كنانة بعد فتح مكة ، بالأغاني ج ٧
ص ٢٧ س .

(٤) الشيخ أبو العلاء : هو أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان الشاعر المعروف
النجوى العروضي الغريب . ت ٤٤٩ هـ .

كانت له عناية خاصة بالقوافي . كما يتضح من كتبه . وقد تلمذ عليه المؤلف أبو علي عبد الباقي
التنوخي . كما ورد في ترجمته — والتبريزي والخفاجي وآخرون ، ومن مؤلفاته : الأيك
والنصون (كتاب الممزو والردف) ، لزوم ما لا يلزم ، جامع الأوزان الخمسة ، رسالة الغفران . =

- وذلك لأن ضروب^(١) الرجز (مستفعِلان) على ما تقدم إلا الثاني. (فمستفعِلان)
متدارك : وكذلك إن نقله الخليل إلى (مفاعِلان) وينقله الطيُّ إلى (مُفتَعِلُن)
فيكون متراكباً ، وينقله الخليل إلى (فَعَلَتُن) فيكون متكاوساً .
٣
- ١/٦ فقال . « ما علمتُ أن أحداً قاله » . // ذكر هذا .
- « وأنا أسمى هذه القصيدة المُنفاة » يذهب بذلك إلى مُنْفِيَةٍ . ومنه المرأة
المُنفاة^(١) ، وهي التي نكحت ثلاثة أزواج .
٦

(أ) ضروب : ضروب .

- == إنباء الرواة ج ١ ص ٤٦ ، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٤٠ ، معجم الأدباء ج ٣ ص ١٠٧ ،
وفيات ج ١ ص ٩٤ ، شذرات ج ٣ ص ٢٨٠ س ٢ ، العبر ج ٣ ص ٢١٨ ،
Brokl. G 254 ; S 1, 449
(١) ورد بالغريب المصنف ص ٥٥٣ عن الكسائي : المُنفاة التي يعوت لها الأزواج كثيراً .

البَابُ الثَّانِي وَزْنُ الشَّعْرِ وَمَا يَحْقُقُهُ

(١) زيادة عن الأصل لأن العنوان المذكور بالكتاب وهو « باب الفنية والنصريح والإقمار والتخميع » لا يغطي ما يندر تحته من موضوعات .

١ - ما يلحق آخر الشطر^(١)

(التقفية والتصريع ، والإقعاد ، والتخميم ، والوقف^(ب))

للقافية موضعان ، أحدهما يستعمل فيه (ج) على سبيل الاستحباب ، وآخر ٣ يستعمل فيه على سبيل الازوم .

فالذى يستحب فيه عروض البيت • والذي تلزم فيه ضربه^(١) . ومن ألزم نفسه النظر في هذا العلم فلا بد له من المعرفة بأحكام هذين الموضعين . ٦
فصل : وأما التقفية^(٢) فإن يأتي الشاعر في عروض البيت بما يلزمه في ضربه من غير أن يردّ العروض إلى صيغة الضرب مثال ذلك قول الشاعر في ثانی الطویل : //

٦/ب قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمَلٍ^(٣)
فالتقفية إيتاؤه في قافية النصف باللام التي هي الروي والباء هي الوصل . ١٢

(أ) زيادة عن الأصل ، لما يقتضيه التوبيب .

(ب) حذفت كلمة باب من أول العنوان مع عطف (الوقف) ، على ما ذكر ، كما يقتضيه التوبيب واللباق .
(ج) فيه : فبه قافية .

(١) قال التبريزي بالواو ص ٣/ب س ٧ « العروض اسم لآخر جزء في النصف الأول من البيت ، والضرب اسم لآخر جزء في النصف الآخر من البيت » .

(٢) قال التبريزي بالواو ص ٤/أ س ٥ : ٤ والتقفية شيء أحدثه المتأخرون ،

(٣) البيت مطام قصيدة امرئ القيس المعانة .

ديوان امرئ القيس ص ٨ س ١ . شرح المعلقات ص ٦ س ٢

وهذان الحرفان هما اللذان لزماء في القافية . ومع ذلك فلم يغير صيغة العروض ، لأن العروض (مفاعن) والضرب (مفاعن) .

ومثله قول النابغة^(١) في البسيط :

يَا دَارْمِيَّةَ بِالْعُلَيَّاءِ فَالْتَفَدِ قَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(٢)

فهو نصف البيت (فعِلن) وآخره (فعِلن) بكسر العين أيضًا ، وقد التزم في النصف الدال والباء اللذين لزماء في الآخر .

فصل : وأما التصريع^(٣) فهو أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة الضرب ، ويستصحب اللوازم في الموضعين .

مثال ذلك قول الشاعر في أول الطويل : //

أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي

وَهَلْ يَنْهَمُنْ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(٤)

(١) ترجمة النابغة الذبياني بالتعليق ص ٣٠ س ١ ،

(٢) شرح ديوان امرئ القيس والنوابع ص ٣٩٧ س ١٥ . اللسان ص ٣٨٣ س ٢٢٣ م ٢٧٢

الأغاني ص ٩٨ من ١٧٣ س ١٢ ، شرح المعلقات ص ١٩٦ س ٧ ، الأمل الشجرية ج ١ ص ٢٧٤ من ١٨ . على خلاف في الرواية .

(٣) قال ابن القطاع والتصريع والقافية ص ١/٣ : فالتصريع ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصائه وتزيد بزيادته .

وقال الخفافجي بسر الفصاحة ص ٢٢١ س ١ : وأما التصريع فيجري مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلا أنه في آخر الأول من البيت ، والقافية في آخر النصف الثاني منه . وهو بذلك لم يفرق بين التفعيلة والتصريع .

(٤) مطالع قصيدة لامرئ القيس .

الديوان ص ٢٧٣ (وقد ذكر المحقق ص ٣٧٧ س ٥ رواية أبي علي على أنها رواية الأعمى والطائوسي) وقد مثل بها قدامة في نقد الشعر على التصريع ص ٢٠ س ٢ ، وكذا الخفافجي في سر الفصاحة ص ٢٢١ س ١٢ ، والوافي للثيريزي ص ٥/١ ، الأمل الشجرية ج ١ ص ٢٧٤ س ٢٠ على خلاف في الرواية .

فقد جعل في نصف البيت (مفاعيلن) كآخره بسبب التصريع ، ولولا ذلك لكان في نصف البيت (مفاعيلن) مقبوضاً : ألا تراه يقول في هذه القصيدة : (الطويل) .

٣

وَلَوْ أَنَّ نَبِيَّ اسْتَعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ

كَفَّانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ^(١)

فوزن (معيشة) مفاعيلن . وقد أتى فيها بتصريع بعد البيت الأول ، ٦ فقال : (الطويل)

أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَعَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ^(٢)

فأتى في العروض (بمفاعيلن) . ومثله (أ) قول جرير^(٣) في البسيط الثاني : ٩
بَانَ الْخُلَيْطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا^(٤)

(أ) ومثله قول : ومثله وقول .

(١) من نفس القصيدة .

الديوان ص ٣٩ س ١ على خلاف في الرواية .

(٢) من نفس القصيدة .

شرح الديوان ص ١٦٣ س ٧ ، الديوان ص ٣٨ س ٧ (على أنه من زيادات السكري، فقد الشعر ص ٢٠ س ٢) على أنه مثل للتصريع ، الحفاجي ص ٢٢١ س ١٤ أيضاً ، وذلك في غير البيت الأول من القصيدة .

(٣) جرير بن عطية الحطائي (أبو حرزة) شاعر لمسلمي عاش عمره يناضل شعراء عصره ، وكان هجاءً مقنعاً ، وهو أحد الفحول الثلاثة : جرير ، الفرزدق ، الأخطل ، وقد عدّه ابن سلام من الطبقة الأولى الإسلامية .

الأغاني ح ٧ ص ٢٨ س ٣٨ ، طبقات الشعراء ص ١٦ ، الشعر والشعراء ص ٢٨٣ — ٢٩٠ الخزائن ح ١ ص ٣٦ ، وفيات ح ١ ص ٢٨٦ ، شذرات ح ١ ص ١٤٠ س ٦ .

Brokl. G 1, 56, S 1,86

(٤) ديوان جرير ص ٤٩٠ س ٣ ، الشعر والشعراء ص ٩ س ٥ ، الأغاني ح ٢٩١ ص ١٠٥

س ٢٠ ، سر الفصاحة ص ٢٢١ س ٦ ، (على أنه من التصريع) ، الاضداد ص ٧٥ س ١٢ .

فأتى بالتقطع في النصف كما أتى به في الآخر ، وهو أن يعود (فاعلن) إلى (نعلن) ساكنة العين .

٧/ب ولولا التصريع // لآت العروضي مخبونة كقوله : (البسيط) ٣

يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللهُ مَغْفِرَةً رُدِّيْ عَلَى نُوَادِي كَالَّذِي كَانَا^(١)
قوله (فرة) فعلن) وهذا قد استعمله القدماء والمحدثون .

التفقيية^(٢) والتصريع في غير البيت الأول كثير^(٣) ، وليس عيبا ، بل ٦
هو دليل على البلاغة والاقتدار على الصنعة^(٤)

ويستحب أن يكون ذلك عند الخروج من قصة إلى قصة .

والتصريع مأخوذ من مصراعى الباب^(٥) . والأصل في ذلك صرعا النهار ٩
وهما الغداة والعشي . وإنما حسن هذا في استفتاح الشعر والقصة ، لأن البيت
الأول بمنزلة باب القصيدة والقصة الذى يستفتح به^(٦) .

(١) كثير : كثيراً .

(١) من نفس القصيدة : لسابق ذكر معانيها

ديوان جرير ص ٤٩١ س ٧ .

(٢) قال التبريزي بالواو ص ٤ / أ س ٥ وبالتفقيية شيء أحدثه المتأخرون .

ولم يذكر قدامه التفقيية بهذا المعنى في نقد الشعر .

(٣) ورد بنقد الشعر ص ١٩ س ٧ : « فإن الفحول المجيدين من الشعراء والقدماء والمحدثين

يتوخون ذلك ولا يكادون يمدلون عنه . وربما صرعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يسكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره » وهذا رأى ابن القطاع أيضاً والتصريع والقوافي

(٤) عبارة التبريزي بالواو ص ٤ / أ س ٥ : « والتصريع شبه بمصراعى الباب » .

وعبارة ابن القطاع ص ١ / أ س ١٣ : « وشتقان التصريع من مصراعى الباب ولذلك

قيل لشطر البيت مصرع » . كأنه باب القصيدة ومدخلها . وقيل هو من الصرعين وهما طرفاً الليل والنهار ... وقال قوم : هو من الصرع الذى هو الحبل » .

(٥) قال ابن القطاع ص ١ / أ س ١٨ : « وسبب التصريع معاودة الشاعر للقافية ليعلم في أول

وهة أنه أخذ في كلام موزون . ولذلك وقع في أول الشعر . وقيل ليعلم في أى ضرب يصنع فيه

فصل : وأما الإقعاد^(١) فهو يدخل في العروض من غير تقييد ولا تصريح //
١/٨ يوم سامع النصف الأول أن الشاهر يأتي بالثاني موافقاً له ، فيأتي به
خلاف ذلك .

٣

مثال قول النابغة^(٢) : (الطويل)

جَزَى اللهُ عَبَسًا ، عَبَسَ آلَ بَغِيضٍ

جَزَاءَ السَّكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(٣) ٦

فيظن سامع نصف هذا البيت أول وهلة أن الشاعر قد استفتح شعراً
مُصَرَّعاً من ثالث^(٤) الطويل ثم يأتي المنشد بنصفه^(٥) الثاني فيكون مقيد ثانياً
الطويل ، لأن العروض في هذا البيت (فعوان) وذلك لا يكون في الطويل ٩
إلا في الثالث إذا كان مُصَرَّعاً . والضرب (مفاعلن) ، وذلك لا يكون
إلا لثانيه . ومثله (الطويل) .

إِذَا مَا اتَّصَلْتُ^(٦) (أ) قُلْتُ يَا لَتَمِيمٍ وَأَيْنَ تَعِيمُ^(٧) مِنْ مَحَلَّةِ أَهْوَدَا^(٨) ١٢

(أ) إذا ما اتصلت : إذا اتصلت ، أهودا : أهودا .

والتمديد إقتضاء لوزن ، كما أن ضرب ثاني الطويل (مفاعلن) وليس مفاعلن (كما هو
الحال في (أهودا) .

(١) قصر التبريزي ذلك على السكامل ، قال في الواقي ص ٥٦ / ب س ١١٠ وما يجب
ذكره من عيوب الشعر الذي يسمى المقعد ، وهو المختص بالسكامل . وهو خروج الشاعر من
العروض الأولى من السكامل إلى العروض الثانية منه ، وانتقاله من العروض الثانية إلى الأولى .
ومن المقعد أن تنقص حرفاً من الفاصلة يعني من العروض .

(٢) ترجمه النابغة الذبياني بالتعليق ص ٣٠ س ١ .

(٣) النقائض ص ٩٩ س ٨ ، الخزانة ص ١٣٦ س ٧ ، التصريح والفواقي ص ١/ب س ٩
ومن أشد التخميع قول النابغة . . . كذلك عده أبو العلاء المعري في رسائله ص ٦٩ س ٥
من الشذوذ في عروض الطويل ، وكذا بجمهرة الإسلام ص ٤٤٤ س ٦ ، المعجم ص ٢٢٧ س ١٠
(مذكوراً إلى عبد الله بن هارث)

(٤) البيت لعبد قيس بن خفاف البرهمي .

نواذر أبي زيد ص ١١٤ س ١ . رسائل أبي العلاء ص ٦٩ س ٧ (وعده أبو العلاء من
الشذوذ في عروض الطويل) ، وكذا رسالة أبي العلاء المدونة بجمهرة الإسلام ص ٤٤٤ س ٧ .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة^(١) : (الخفيف)

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ قَسِيْسٍ صَوَّرُوها فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ^(٢) //

ب/٨ فهذا من الخفيف وفيه تشعيث في العروض . وهو ردّ (فاعلاتن) إلى ٣

(مفعولن) . وهذا لا يحسن إلا في التصريح . ومثله من الخفيف أيضاً :

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ ذُو أَشْبَالٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَعَبَتْ غَبْرَاهُ

ومثله من الطويل لعامر بن جُوَيْنٍ^(١) ،^(٤) :

خَلِيْلِي كَمْ بِالْجَزْعِ مِنْ مَمْلُكَاتٍ وَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ^(٥)

(١) جرير : حوين .

(١) عمر بن أبي ربيعة الخزومي الفرشي شاعر غزلي أموي ، عرف برفقة غزله ، وكان

يصرح بالنزل ، لا يهجو ولا يمدح ، عده ابن سلام أغزل من عبيد الله بن قيس الرقيات .

ت ٩٣ هـ . وفيات ٣ ص ١١١ ، ١١٣ ، الأغاني ١ ص ٣٠ ، الشعر والشعراء ص ٣٤٨ ،

الخزائن ١٠ ص ٣٤٠ ، شذرات ١ ص ١٠١ ص ٨ .

(٢) البيت من قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي مضاعفها :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أنحب القتل أخت الرباب

الدريوان ص ١٨٠ ص ١٥ ، السكامل للبرد ص ٣٣٨ ص ١٢ . على خلاف في الرواية

(٣) البيت من معلقة الحارث بن حلزة . وهو يصف هنا حجر بن قطام . وقد قاتله الحارث

شرح المقاتل ص ١٧٩ ص ١ ، الأغاني ٩ ص ١٨٠ ص ١٧ .

(٤) عامر بن جوين بن رضاء بن قمران الطائي ، شاعر جاهلي من المعمرين . كان فانسكاً

مستهتراً تبرا قومه من جرائره . وله قصة مع امرئ القيس .

خزائن الأدب ١ ص ٢٤ ، ٢٥ ، الأغاني ٨ ص ٦٩ .

(٥) قاله عامر بن جوين حين خرج يشيع جاره امرأ القيس ، فرأى أخته هند ، فأعجبته حسننها

وجالها . وملسكة - جبل ببلاد طي .

الخصم ص ١٦٠ ص ١٤ (رواية عن الحليل) رسائل أبي الملا ص ٦٩ ص ١٠ وقد

عده أبو الملا من الشذوذ في عروض الطويل . وكذا بجمهرة الاسلام ٤٤٠/١٠ ، معجم

البلدان ٤ ص ٦٣٦ ص ١٣ .

ومثله : (الكامل)

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَنَّا تِجَارَا نَشَرْتُ عَلَيْهِ بَرَّهَا وَرِحَالَهَا ٣

فالنصف الأول مصرّع الكامل الثامن والنصف الثاني من الكامل

الأول : ومثله : (الكامل)

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا وَالْقَرْتُ يُعَصِّرُ بِالْأُكْفِ أَرْنَتْ ٦

ومثله من الكامل أيضاً قول حميد^(٣)

إِنِّي كَبُرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَقْرُ ٥ //

(١) البيت للأعشى .

الديوان ص ٢٣ س ٢ ، اللسان ص ١١ من ٢٧٨ ع ٩ س ٢١ : على خلاف في الرواية .

(٢) اختلف في نسبة البيت .

نسب لحجل بن فضالة بالشعر والشعراء ص ٣٠ س ٤ ، المؤتلف والمختلف ص ١١٥ س ٩ ، اللسان ص ١٤ س ٣٩٦ ع ٢ س ٩ . رواية (عن ابن بري) .

نسب لشبيب بن جعيل بالمؤتلف والمختلف ص ١١٥ س ٩ .

نسب للسابغة الذي ياتي بهامش العقد القريب ص ٥٠٧ س ٩ .

كما ورد برسائل أبي العلاء ص ٧٢ س ٥ (رواية عن أبي عبيدة) فصل المقال ص ٣٥ س ٢ .

(٣) حميد ابن ثور الهلالي العامري : شاعر محضرم عاش زوايا الجاهلية وشهد حنيئاً مع المشركين ، ثم أسلم ووفد على النبي (ص) ت ٣٠ هـ تقريباً .

وقد عده الجهمي من الطبقة الرابعة من الإسلاميين .

الأغاني ص ٤٧ س ٩٨ ، طبقات الشعراء ص ١٣٠ ، سمط اللالي ص ٣٧٦ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ — ٢٣٣ .

(٤) الشعر والشعراء ص ٣٠ س ٨ .

١/٩ وهذا عند الخليل إقعاد ، وعند أبي عبيد^(١) وأبي عبيدة^(٢) إقواء^(٣)
فصل : وأما التجميع فهو أن يخلئ الشاعر عروض البيت من التصريع
والتنقية ، ويدرج الكلام فيكون وقوفه على القافية ، وقد استعمل ذلك ٣
الشعراء المحدثون من القدماء والمحدثين^(٤) .
قال الشنفرى^(٥) : (الطويل)

(أ) من القدماء والمحدثين : من الفقهاء والمحدثين

(١) أبو عبيد اللغوى (القاسم بن سلام) العقبه المحدث ٢٢٣ هـ
روى عن أبي زيد الأنصارى ، وعن أبي عبيدة ، والأصمعي واليزيدي ، وغيرهم من البصريين
وروى عن ابن الأعرابي وأبي زياد السكابي وأبي عمرو الشيباني والسكسائي والأحرار والمراء
من مؤلفاته : غريب الحديث ، الغريب المصنف ، الأمثال ، معاني الشعر ، غريب القرآن .
إنباه الرواة ج ٣ ص ١٢ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٥٩ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٤
وفيات ج ٣ ص ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧ ، شذرات ج ٥٤ ص ١٧ ، معجم الأدباء
ج ١٦ ص ١٥٤ ، نزهة الألبا ص ٩٣ - ٩٧ ، طبقات الزبيدي ص ٢١٧ - ٢٢١ .
Brokl. G 1, 107 , S 1 166 .

(٢) أبو عبيدة (معمر بن المثنى البصرى) النحوى العلامة روى عنه أبو القاسم بن سلام ،
وأبو عثمان المارنى ، وأبو حاتم السجستاني ، وعمر بن شبه النيرى . ت ٢٠٩ هـ .
من مؤلفاته : بحار القرآن

إنباه الرواة ج ٣ ص ٢٧٦ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٠٨ ، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٥٢
معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٥٤ . تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٧٨ ، شذرات ج ٢ ص ٢٤ ، ١٢
نزهة الألبا ٦٨ - ٧٤ ، طبقات الزبيدي ص ١٩٢ - ١٩٥ .
(٣) سرد ذكر الإقواء والإقعاد عند الكلام عن عبوب القافية .

(٤) ذكر ذلك الحماحى دون تسمية قال ص ٢٢٢ ج ١٨ : « وقد ترك التصريح جماعة
من الشعراء المتقدمين والمحدثين في أول القصيدة . . . وربما أحل الشاعر التصريح في جميع
القصيدة » . وقد سمي التبريزى ذلك الإسمات . قال مالوفى ص ٤/٦ : « فإن لم يسكن البيت
في أول القصيدة مصرعاً سمى المصمت » . وعند ابن القطاع سمي ذلك الوثب قال ص ١/١١
« وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان المتصور الداخل من غير باب ، ويسمى الوثب » .
(٥) الشنفرى : هو عمرو بن مالك الأزدي ، شاعر جاهلى يمانى من بحول الطبقة الثانية ،
كان من فتاك العرب وعدائهم وهو أحد الخلفاء الذين تراءت منهم عاشرتهم . ولأ. نال :
أعدى من الشنفرى وهو صاحب لامية العرب .

الأعاني ج ٢١ ص ١٣٤ - ١٤٣ ، سمط اللالى ، ج ١ ص ٤١٣ . الخزانة ج ٢ ص ١٦ - ١٨ .

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مِثْيَيْكُمْ نَأْيِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مِثْلَ^(١)

وقال متمم بن نويرة^(٢) . (الطريل)

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ دَالِكٍ وَلَا جَزَدًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعًا^(٣) ٣

وهذا كثير جداً وُسمي تنذيعاً مأخوذاً من الخماع الذي هو العرج، ومن

ذلك قيل للضياع الخوامع^(٤) .

٩/٦ فصل . وقد أجاز بعضهم الوقوف في نصف البيت على الحرف // المشدد ٦

بالتخفيف ، وإن لم يكن فيه تصرع ، ابتداء بالوقوف على المشدد في القافية

لأن الأنصاف تحمل^(١) ما تحمله الأواخر ، قال : وكما يجوز الابتداء في

نصف البيت الأخير بالضرورة ، يجوز الوقوف في نصفه عليها . ومثال هذا ٩

أن يقول القائل : (المرل) .

إِنَّ نَعْلَ الْخَيْرِ أَحْرَى وَأَسَدٌ وَعَلَى الْإِنْسَانِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ^(٥)

١٢ وهو ضرورة قبيحة .

(١) احتمال : محتمل .

(٢) مطلع لامية العرب .

القصيدة في الامتياز من ٢ س ٣ ، خزانة الأدب ج ٢ ص ١٤ س ٢٨ ، سمط اللالي ج ١ ص ١٣ س ١١ ، طبقات الريدي ص ١٧٩ س ١ ، ويقال إن القصيدة من صنع خاتم الأحرار ونحاشها الشنمري

(٣) متمم بن نويرة التميمي شاعر فحل صحابي . اشتهر برثائه لأخيه مالك الذي قتله خالد

ابن الوليد في حروب الردة . ت ٣٨ تقريباً . Brokl. G 1,39 . S 1,70

الأغاني ج ١ ص ٦٦ — ٧٢ ، جهرة أشعار العرب من ٢٦٥ — ٣٦٦ ، سمط اللالي ص ٨٧ ، لخزانة ج ١ ص ٢٢٦ — ٢٣٨ ، لؤثاف والمختلف ص ٢٩٧ س ١٦ .

(٤) مطلع قصيدة متمم في رثاء أخيه مالك بن نويرة .

طبقات الشعراء ص ٥ . العقد الفريد ج ٣ ص ٢٦٣ س ٩ ، الفلب والبدل (بالـ كثر اللغوي)

من ٨ ص ١٠ . الأصداد ص ٣٩٣ س ٤ . الخزانة ج ١ ص ٢٣٧ س ٣٠ . جهرة أشعار العرب ص ٢٦٥ س ٢ .

(٥) « الخوامع : الضباع اسم لها لازم لأنها تخم خماً وخمناً وخموعاً » اللسان ج ٨

ص ٧٩ ع ١٨ .

(٥) لم أعر على البيت بالمطازن التي رجعت إليها .

فأما الوقوف على الحرف المشدد إذا كان في ضرب البيت ، فالصواب فيه أن يُوقَف عليه بالتخفيف إلا ما كان من المترادف ودخل عليه الإصمات والتمق فيه حرفان مثلان ، فإنه لو قال : (السرب)
 ٣ إن يُحْصَنَ اليَوْمَ نِسَاءً يُحْصَنُ^(١)

لكان الصواب الوقوف عليه بالتشديد .

١/١٠ وحدثني الشيخ أبو العلاء — رحمه الله — قال : « وجد بخط ثعلب^(٢) //
 ٦ تشديدة على الروى في قول لبيد^(٣) » : (الرمل)
 يَلْمَسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ^(٤)

(١) الشعر لعلام يوم الفتح (أنظر أيضاً ص ٤١ س ٧ بالعماليق) .
 نهاية الأرب ١٧ ص ٣١٩ س ١٥ . جمهرة اللغة ٢ ص ١٨٤ ع ١ س ١ ، الأغاني ٧ ص ٢٧ س ٢ سمط اللالي ٢ ص ٩١١ س ٧ ، الأغاني ١٤ ص ١٣٦ س ٣٨ .
 (٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن ريد بن سيار الشيباني بالولاء أمام الكوفيت والنحو واللمة كان رواية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ ت . ٢٩١ هـ .
 أنساب أرواة ١ ص ١٣٨ ، تذكرة الحفاظ ٢ ص ٦٦٦ ، وفیات ١ ص ٨٤ ، تاريخ بغداد ٥ ص ٤ . شذرات ٢ ص ٢٠٧ ، معجم الأدياء ٥ ص ١٠٢ ، العبر ج ٢ ص ٨٨ . نزهة الألباس ٧ ١٦٠ — ١٦٧ . وطبقات الزبيدي ص ١٥٠ — ١٦٧ .

7Brokl. G 1, 108, S1, 151

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أحد شعراء المعلقات ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي (ص) وعاش طويلاً . ت ٤١ هـ .

الدبران ، خزانة الأدب ١ ص ٣٣٧ — ٣٣٩ ثم ٤ ص ١٧١ — ١٧٦ ، الشعر والشعراء ص ١٤٨ — ١٥٦ ، الأغاني ١٤ ص ٩٣ — ١٠٣ ثم ١٥ ص ١٣٧ — ١٤٤ ،
 Brokl. G 1, 36, S 1, 64.

(٤) اللسان ٦ ص ٢٠٩ ع ٢ س ٢٢ (أنظر تخريج الايات بخصوص البيت ص ٣٨٣

(ب) ما يلحق آخر الشطر (١)

وكما يلزم الناظر في عالم القوافي المعرفة بأحكام الطرفين الأخيرين من مصراعى البيت ، تلزمه المعرفة بأحكام الطرفين الأولين. وقد استعمل في الجزء ٣ الأول من النصفين ضرورات كثيرة ، ولكل منها اسم تخصص به .

وذلك مستقصى في كتب العروض . وإنما نذكر هنا ما يكثر استعماله ووجوده ، وما علقت به الألسن . ٦

فصل : فالخرم (ب) ١ : يقوم العامة أن كل نقص يُوجد في أول كل بيت خرم ، وليس الأمر كذلك ، وإنما انلزم اسقاط الحرف الأول من الجزء الأول فيما هو مبنى على الأوتاد المجموعة . ٩

١٠ - وذلك يكون في خمسة أوزان من العروض ، // الطويل والوافر والهجج والمضارع والمتقارب . مثل ذلك في الطويل :

لَا تَهْتَرِضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَ شُؤْنَهُ وَلَا تَنْصَحَنَّ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ ١٢

(أ) زيادة من الأصل لما يقتضيه تنسيق الباب .

(ب) فالخرم : فالخرم بالراء غير معجم . كما أضيف لفظ (فصل) لما يقتضيه التنسيق

(١) ورد مثل هذا الرأي لدى التبريزي بالوافي ص ٦/ب ص ٦ : فالخرم ممنوع أول متحرك من الوزن المجموع و أول البيت يسكون في فعولن ومفاعيلن ومفاعلاتن .
(٢) البيت لعبيد بن أيوب العنبري .

شرح الحاشية للتبريزي ص ١٤ + ١٦ ، شرح الرروقي ص ١١٥٧ ص ١١ (أنظر الهامش أيضاً) .

وذكر ابن دريد^(١) ، الخرم ومثله بقول عنترة^(٢) : (الكامل)

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَقْطُنِي غَيْرُهُ مِثْنِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرُمِ^(٣)

وهذا عيب في حكم العروض يقال له الوقص ، لأن (مفعلمان) إذا
أعيدت إلى (مفعلمان) سبى الجزء موقوفاً . وقد عيب ذلك من (ابن دريد)
لما تقدم من أن النزم لا يكون إلا في تلك الأوزان الخمسة ، وبیت عنترة
من الكامل .

وقد يكون الخرم في النصف الأول وأول النصف الثاني . قال
الشاعر . (الطويل)

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ بَيْرِينَ بَعْدَمَا نَادَى الْمُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَأَدْتَمَّا^(٤)

١/١١ قيل ولا يوجد بيت مصرّع مخروم النصف الثاني // إلا هذا البيت وبیت
لأوس بن حجر وهو : (الطويل)

(١) ترجمة ابن دريد بالتمليق ص ٣٢ س ٣ .

(٢) جاء رأي ابن دريد هذا بجمهرة اللغة ص ٢٨٣ س ١٣ ، ع ٢ س ١٥ : والخرم في الشعر
نقصان حرف في أول البيت نحو قول الشاعر عنترة : ... (البيت) .

(٣) عنترة بن شداد الميمسي كان أشهر فرسان العرب بالحماية ، ومما نمت شهرته .
الديوان ، الأغاني ص ٧٨ س ١٤٨ — ١٥٢ ، خزينة الأدب ص ١٨ س ٦٢ ، الشعر والشعراء
ص ١٣ — ١٣٤ ، 45 . 12 S 1 , Brokl G .

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ س ٣ شرح المماقات ص ١٤٨ س ٢ . العقد الثاني
ص ٤٥ س ٦ الأغاني ص ٨ س ٣٨ ، ص ٢٧ ، الاقتصاد ص ٢٨٢ س ١٧ اللسان ص ١
ص ٢٨٩ ع ١ س ٢٣ . ابن عقيل ص ١٨ س ٢٣١ س ١١ .

(٥) البيت لأبي دهبل المجعي

الشعر والشعراء ، ص ٣٩ س ٨ . الأغاني ص ٣ س ١١ س ١٩ ، ٢٥ ثم ص ٦٨ س ١٦٨
ص ١٠١ معجم البلدان ص ٣٥٢ س ٨ ثم ص ١٠٩ س ١٧ على خلاف في الرواية .
قال ابن قتيبة : وكانت لأبي دهبل ناق لم يكن ورماتها أسير منها ولا أحسن (بيرين) نالتهج
ثم السكون وكسر الراء وباء ثم فون ... من أمقاع البحرين . معجم البلدان .

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّيْمَانِ كَالْبُرْدِ بِالْعَيْنَيْنِ يَبْتَدِرَانِ^(١)

فصل^(١) . وأما الخَزَم (بالزاي معجمة) فهو زيادة تلتحق أوائل الأبيات

ولا يختص بذلك وزن دون وزن ، ولا يعتد بتلك الزيادة في تقطيع العروض . ٣

فُيزَادُ الْبَيْتَ حَرْفًا وَاحِدًا كَقَوْلِ طَرْفَةِ^(٢) (المديد)

أَتَذْكُرُونَ^(ب) إِذْ نُقَاتِلَكُمُ إِذْ لَا يَضُرُّ مُعَدِّمًا عَدَمُهُ

وقد يُجْزَم بِحَرْفَيْنِ ، كَقَوْلِ طَرْفَةِ أَيْضًا^(٣) ،^(٤) (المديد) ٦

إِذْ أَنْتُمْ نَخْلُ نَفَيفٌ بِهِ فَإِذَا مَا جُرَّ نَضَطْرْمُهُ

وقد يُخْزَم بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ . (الطويل)

(أ) أضيف لفظ فصل لما يقتضيه التنسيق .

(ب) أتذكرون : تذكرون .

(١) لم أعر على البيت إلا بديوان لبيد منسوباً إليه من ٣٢٧ س ٢ إلا أن رواية الشاعر الثاني بـ « سيمان » . . . كما البدر فالعينان تبتدران .

« سيمان » : بفتح أوله وضم ثانيه وآخره نون منقول من تثنية السم . قال أبو منصور هو موضع معروف في ديار قيس . قال نصر : السباق جبل قل فلع وارد شمالى سلم عنده جبل يقال له المبد ، أسود ليست له أركان . معجم البلدان ٢ ص ٣٣ س ١٢

(٢) طرفة بن العبد البكرى الوائلى : شاعر جاهلى من الطبقة الاولى اتصل به مرو بن هند الملك ، وكان من ندمائه ، كانت الحكمة تفيض في أكثر شعره ، وهو من اصحاب المملكات . (٣) الشعر والشعراء من ٨٥ - ٩٦ ، سمط اللام ص ٣١٩ ، جملة أشعار العرب من ٧٤ - ٨٠ ، ص ١٤٩ - ١٦١ ، خزائن الأدب ج ١ ص ٤١٤ - ٤١٧ ، شرح المعاني ص ٤٣ S 1 45 و Brokl. G 1 22 .

(٣) البيت من قصيدته التي مطلعها :

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس جمه

العقد الثمين ف ٧٣ س ٦ ، المعنى الكبير س ٥٠٠ س ٢ دون خزيم

(٤) من نفس القصيدة : العقد الثمين (دون خزيم) س ٧٣ ص ٧ ، المخصص ١١

س ١٢٥ س ١٠ .

نَحْنُ جَلَمْنَا عِتَاقَ النَّخِيلِ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ

وَسِرْنَا عَلَيْهَا لِلرَّدىِ يَوْمَ ذِي قَارِ^(١)

وربما خزموا بأربعة أحرف ، ويروى عن أمير المؤمنين^(٢) عليه ٣

١١/ب السلام : (الهنج) //

أَشَدُّ حَيَازِيْمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَكِي^(٣)

وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِنَادِيكَ ٦

وقال آخر . (الطويل)

(١) حيازيمك : حيازيمك .

(١) لم أعتز على الميت بالمظان التي رحمت إليها .

(٢) هو علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين ، وابن عم النبي وصهره . روى عن النبي (ص) الحديث ، وكان من كتاب الوحى . ت ٤ هـ . ينسب إليه نهج البلاغة ، وهو مجموع خطبه وأقواله ورسائله . وديوان علي بن أبي طالب . وكلاهما مشكوك في نسبه [١] .

ابن الأثير . ج ٣ ص ١٩٤ ، ٢٢ ، شذرات ج ١ ص ٤٩ س ٨ ، تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٠ . Brühl S 1,746 .

(٣) السكمل للمبرد ص ٥٥٣ س ٤ ، ٥ ، الأغاني ج ١٤ ص ٣٤ س ٢٦ ، شرح الحماسة للدرزوقي ص ٢٣١ س ١٦ .

(دون أشدد) عمدة الطالبين في أنساب آل أبي طالب ص ٦٩ س ٥ ، مروج الذهب ج ٤ ص ٤٣٩ س ٣٢٢ ، فصل المقال ص ٢٦٥ س ٨ ، الإرشاد ص ٥١ س ٢٣ .

قال المبرد : والشعر إنما يصح بأن تحذف أشدد فتقول :

حيازيمك للموت فان الموت لا يكي

واسكن المصحاء من العرب يزبدون ما عليه في المعنى ولا يعتدون به في الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأن المقاطع يعلم ما يريدون . فهو إذا قال حيازيمك للموت فقد أصمر (أشدد) فأظوره ولم يعتد به .

وقد جاء بالأعاني أن علياً كان يتمثل بهما حين بايحه عبد الرحمن بن ملجم ، أما ابن عنبه في عمدة الطالبين فقد ورد بالهامش نقلاً عن محقق السكتاب عن تذكره الخواص لابن الجوزي ص ١٠٠ ، أن البتيت لأبي عمرو أحيجة بن الجلاح الأوسى الأنصاري . وقد تمثّل بهما على ابن أبي طالب .

كُنَّا رَضِينَا بِمَا كَانَتْ مَعَدُّ لَنَا بِهِ

تَرَضَتْ وَلَمْ تَرْضُوا بِهِ لَقِيمِيل^(١)

وقد خزموا بستة أحرف . وينشد للوالبي^(٢) : (الوافر) ٣

وإِلَّا فَتَعَالَوْا نَجْتَلِدْ بِمُهَنْدَاتٍ نَقُضُ بِهَا الْحَوَاجِبَ وَالشُّوْنَا^(٣)

وما زاد عن الحرفين في الخزم فهو شاذ ، وقبحه على قدر زيادته .

وقد يُخْزَمُ الْأَوَّلُ بِالنِّصْفِ الثَّانِي كَالنِّصْفِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِ طَرْفَةِ^(٤) (المديد) ٦

إِذْ لَا يَضُرُّ مُعَدِّمَا عَدَمُهُ^(٥)

فقوله (إذ) خزم . وقال آخر — فَخْزَمَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ — . (الطويل)

وَلَمَّا تَعَدَّدْتُ طَوْرِي كُنْتُ أَوَّلَ هَالِكٍ ٩

مِنْ جَمَاعَتِكُمْ ، وَالْمُعْتَدِي الطَّوْرِ هَالِكٌ^(٦)

فخزم في الموضعين أيضاً .

١/١٣ فصل . وقد يجوز قطع ألف الوصل في أول النصف الثاني // لتمام ١٢

الكلام قبله ، كقول الشاعر : (الكامل)

(١) لم أعثر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

(٢) الوالبي : هو قد بن مالك الوالبي أحد شعراء بني أسد . معجم الشعراء ص ٣٣٩ .

(٣) أنباه الرواه ج ٣ ص ١٣٥ س ١١ : على خلاف في الرواية .

وقد ورد البيت في اجتماع ابن الأعرابي مع الحسين بن الضحاك لدى الواثق . وحديث ابن الأعرابي عن الخزم .

(٤) ترجمة طرفة بالتمليق ص ٥٧ س ٤ .

(٥) ورد البيت بالصيغة السابقة .

(٦) لم أعثر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

ولا يُبَادِرُ فِي الشُّتَاءِ وَلَيْدُنَا أَلْقَدْرُ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ^(١)
الجمعال خُرقة تُنْزَلُ بِهَا الْقَدَرُ ، وَهِيَ الْجِعَالَةُ أَيْضًا .

وَقَالَ آخَرُ . (الْبَسِيطُ)

٣

هَذِي مَشَابِيهُ مِنْ مِثِّي مُصَادِقَةٌ^(٢) أَلْعَيْنُ وَاللَّوْنُ وَاللَّبَّاتُ وَالْجَيْدُ^(٣)
وَرَأَيْتُ فِي غَيْرِ نَسْخَةٍ (الْعَنْقُ وَاللَّوْنُ) وَهَذَا كَثِيرٌ شَائِعٌ .

(١) اللسان ج ١٦ ص ١٩٠ ع ١٢ (على أنه من لسان ابن بري) . على خلاف في الرواية .

(٢) البيت لذى الرمة .

ديوان ذى الرمة ص ١٣٤ البيت ١٢ . على خلاف في الرواية .

الباب الثالث لَوَازِمُ الْقَافِيَةِ

زيادة عن الأصل لجمع الحروف والحركات اللازمة في باب «ما» ،

(١) الكلام في الحروف اللازمة^(١)

وهي خمسة^(٢) : التأسيس ، والدّف ، والروى ، والوصل ، والخروج .
والأولى أن يبتدأ بالكلام على الروى ليكون المعرفة قطباً لما يحيط به ٢
من اللوازم .

١ - الروى (ب)

ليس عند العرب معرفة بشيء من هذه الحروف إلا بالروى // وقد ذكره ٦ ب/٧
الناطقة فقال^(٣) . (الوافر)

يَحْسِبُكَ أَنْ شَهِاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي^(٤)

(أ) زيادة عن لأصل طبقاً لما يقتضيه التنسيق

(ب) الروى : باب الروى .

(ح) آخر أحرف : أن أحرف .

(١) مى عند التبريزى ستة أحرف إذ أنه عند ضمها الدخيل (الوافى من ٤٨ / أ س ٨)
وكذا هند تشوان الحميرى في كتابه ص ١ س ٨ ، وابن جنى في المختصر ص ٢٨٢ س ٧ .
وأما أبو العلاء فلم يعد الدخيل ضمنها كما ورد في الزوم ص ٤ س ٤ . أما أبو عبيدة في الغريب
المصنف ص ٤٢٦ فقد عد ماد كره المؤلف أبو يعلى فقط .

قال التبريزى بالوافى ص ٥٢ / أ س ٩ ، وزاد الأخفش العالى والمتعدى في الحروف والعلو
والنمدى في الحركات . فالعالى نون يلقى الروى المميد زائداً على الوزن غير محاسب به في التقطيع
والنمدى واو تلحق الوصل الذى هو هاء ساكنة زائداً على لوزن غير محاسب به في التقطيع .
ويسمى التعدى والعلو حركة ما قبل العالى والمتعدى .

(٢) ترجمة الناطقة بالتعليق من ٣٠ س ١

(٣) العقد الثمين من ٣١ س ١١ ، تحفة الأدب من ٣٨ س ١٠ على خلاف في الرواية .

وهو آخر أحرف الشعر المقيد ، وما قبل الوصل في الشعر المطلق^(١) .

فالروى في المقيد كالراء في قوله . (المتقارب) ٣

فَلَا (أ) وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي (ب) أَفْرِ^(٢)

وفي المطلق كاليم في قوله : (الطويل)

وَلَنْ يَلْبَثَ الْمَصْرَانِ يَوْمَ وَكَيْلَةٍ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا تَيْمَمًا^(٣)

(أ) فلا وأبيك : وأبيك .

(ب) أني : أي .

(١) « قال الأخفش : الروى الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد .

اللسان ١٤ ص ٣٤٩ ج ٢ ص ٩ .

وفي نفس عبارة ابن جني بالمختصر ص ٢٨٢ ص ٩ . الروى ، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه .

وقال أبو عبيدة : « الروى حرف القافية نفسها » اللسان ٦ ص ٦ ج ٣ ص ، كما وردت عبارة أبي عبيدة هذه بكتابه الفريب المصنف .

(٢) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي مطلعها :

أحار ابن عمر كأي خمر ويعود على المرء ما يأتى

وكذا أثبتتها الفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما له . وزعم الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسد يقال له ربيعة بن جهم .

شرح الديوان للسندوني ص ٩٤ ص ٤ ، الديوان ص ١٥٤ ص ٢ ، فصل المقال ص ٣٠٠ ص ٤ ، الأمل الشجرية ج ٢ ص ٧٣ ص ٢٠ .

(٣) البيت لحميد بن ثور الهلالي .

ديوان أبي نواس ج ١ ص ٣٠٥ ص ١ ، نهاية الأرب ج ٣ ص ٦٥ ص ٧ . التمثيل والمحاضرة ص ٥٢ ص ٦ ، الفضليات ج ١ ص ٧٦٥ ص ١٦ ، سطر اللام ج ١ ص ٥٣٢ ص ١٠ ، اللسان ج ٤ ص ٧٦٠ ج ٩ ، تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٤ ص ٢٦ ، الأضداد ص ٢٠٢ ص ١١ ، لمصالح المطلق ص ٣٩٤ ص ١٧ ، السكائل للمبرد ص ١٢٥ ص ٢ ، ص ٥٠٦ ص ٢ .

وقيل^(١) إن الروى مأخوذ من (الرواء) الذى هو الحبل. ومن (روى)
الرجل على القوم بالرواء). قال الراجز: (الرجز)

إِنِّى عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَخَذْدِى وَدِنَّةٍ فِى عَظَمِ سَاقِى وَيَدِى^(٢) ٣
أَرَوِّى^(أ) عَلَى ذِى الْمُسْكَنِ الضَّفْنَدِ

ويحوز أن يكون مأخوذاً من (رويت الشعر) إذا حفظته من أصحابه.

١/١ فيكون (فعيلاً) بمعنى (مفعول). ومن هذا قول الشاعر: (الطويل) ٦

رَوَى فِى عَمْرُوٍّ مَا رَوَاهُ بِجَهْلِهِ سَأْتُوكُمْ عَمْرًا لَا يَقُولُ وَلَا يَرَوِى^(٣)

وفى الروى من التمكن (ب) ما ليس فى غيره من الحروف اللازمة لأننا
قد نجد تارة شعراً حالياً من التأسيس، وتارة شعراً حالياً من الردف. ويوجد
ما هو خال من الصلة والخروج. ولا يوجد شعر يخلو من الروى.

فلهذا المعنى — والله أعلم — خُصَّ (ج) بالإسم المشتق من الرواية، ١٢
ووقع به التمييز. فتبيل لا مية امرئ القيس ودالية النابغة وميمية زهير.

فصل: وقد تكون حروف المعجم رويًا إلا حروفاً ضُفَّتْ^(٤)، منها

(أ) أروى: أزدى

(ب) التمكن: التمكن.

(ج) خص: وخس:

(١) قال أبو عبيد: الرواء الحبل الذى يقرن به البعيران . . . وقال أبو منصور: الرواء
الحبل الذى يروى به البعير أى يسد به المتاع عليه. اللسان ج ١٤ ص ٣٤٨ ع ١ س ٢٦.

(٢) هرة اللغة ج ٣ ص ٣٧١ ع ١ س ١٨، اللسان ج ١٤ ص ٣٤٨ ع ١ س ١٠، تاج
العروس ج ١٠ ص ١٥٨ س ٤٠.

(٣) لم أثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها.

(٤) قال الأخفش: وجميع حروف المعجم تكون رويًا إلا الألف والياء والواو اللواتى
للإطلاق، اللسان ج ١٤ ص ٣٤٩ ع ١ س ١٣.

ألف التثنية في الماضى والمستقبل نحو : قاما ، ولم يقوما ، وكذلك ففجة ألف الواحد إذا أشبعت للترنم ، وتاء التأنيث في (طلحة وشجرة) ، والنون جار هذا المجرى ، وكذلك الألف التى تصير فى الوصل نونا نحو « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ »^(١) ٣ ب/١٢ والتنوين // الذى يصير فى الوقف ألفا ، وهو هذا المقدم ذكره ، وقولك : « رأيت زيدا » ، وكذلك الياء فى قولك للمرأة : « اضربى » و « كلى » ، « والألف التى تبين بها الحركة نحو : أنا ، وفى معنى ذاك الهاء^(٢) التى يُوقف ٦ عابها لتبين الحركة نحو قولك : « هد غلاميه » . ومن ذاك الهاء فى قولك : « يا أبه » وينشد لبعض جوارى العرب تسأل سخانا أو ما أشبهه^(٣) : (الرجز)

يَا بُنَى وَيَا أَبَهَ حَسَنْتُ إِلَّا الرَّقَبَةَ
فَزَيَّنْتُهُمَا يَا أَبَهَ كَيْمًا يَجِيءُ الْخَطْبَةَ ٩

= وقد نقده ابن جنى وأصاح من عبارته فقال : « واسكن الاحوط أن يقال فى حرف الروى أن جميع حروف المعجم تكون رويا إلا الالف والياء والواو الروائد فى أواخر الكلم فى بعض الأحوال غير مبديات فى أنفس الكلم بقاء الأصول . » اللسان ١٤ ص ٣٤٩ ح ١ س ٢٢ وعبارته فى المختصر ص ٢٨٢ س ١ : « واعلم أن جميع حروف المعجم تكون رويا إلا ما استثنيت منها » وهى نفس عبارته التبريزى بالواو ص ٤٨ / ب س ٦ قال : « وجميع حروف المعجم تكون رويا إلا ما استثنيت له . »

أما عبارة أبى الملاء فى اللزوميات ص ٤ س ٦ : « وهو يكون من أى حروف المعجم وقع إلا حروفاً تضعف ولا تثبت » وهى نفس عبارة أبى يعلى تقريباً : وقد نقل لشوان الحمير رأى أبى الملاء هذا ، وعلق عليه بقوله ص ١ س ١٨ : « وهذه الحروف لى ذكرها الشيخ أبو الملاء كلها فى باب الوصل . »

(١) تمام الآية : « كلا إن لم تنته لنسفعا بالناصية » ١٥ ك الفلق ٩٦ .

(٢) ورد بكتاب لشوان ص ٦ س ١٦ : « قال الشيخ أبو الملاء : « ولذا سكن ما قبل الهاء كانت رويا . »

(٣) أنشده ابن الأعرابى لصبية فالت لأبيها .

اللسان ج ١ ص ٢٥٣ ع ١ س ٤ ثم ج ٣ ص ٦ ع ١ س ٢٥ — على خلاف فى الرواية ، ناج العروس ج ١ ص ١٧٤ س ٣٧ .

بَابِلٍ مُقَرَّبَةٍ لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَةٌ

فلم يجعل الماء رويًا ، ولزمت الباء .

٣ فأما هاء المذكر الضمر فلها حالان : إما أن يكون ما قبلها ساكنًا أو متحركًا . وإن كان ما قبلها ساكنًا فهو روي كقوله : (الخفيف)

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَدْعُ ذِكْرَكَ الْمَوْتَ وَأَيُّهَا الْيَقِينُ بِمَا يَنْوُبُكَ مِنْهُ^(١)

٦ إِنَّ فِي الْمَوْتِ عِبْرَةً وَاتَّعَظَا فَازْجُرِ الْقَلْبَ عَنْ هَوَاكَ وَدَعُهُ //

١/أ فجعل الماء رويًا لا وصلًا ، وأتى قبلها تارة بنون وتارة بعين .

وإن كان ما قبلها متحركًا فهي صلة ، كقول بعض النساء وهي

٩ تَطُوفُ : (الرجز)

الْيَوْمَ يَبْسُدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَ^(٢)

وكقول طرفة^(٣) : (المديد)

١٢ أَشْجَلَكِ الرَّبْعُ أَمْ قَدَمُهُ أَمْ رَمَادُ دَارِسٍ حُمَمُهُ^(٤)

(١) لم أعر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

(٢) البيت لضباعة بنت عمار بن قرط .

سيرة ابن هشام المجلد الأول ص ٢٠٢ س ١٦ ، أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٠ س ١٣ ،

معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢١ س ١٢ .

(٣) ترجمة طرفة بالتمليق ص ٣٠ س ١٩ .

(٤) مطمح قصيدة لطرفة .

المقدّمين ص ٧٢ س ١٨ ، جبهة أشعار العرب ص ٧٢ س ١٥ ، اللسان ج ١٢

ص ١٥٧ ع ١ س ١٦ .

ولإنما تكون هذه الهاء — إذا سكن ما قبلها — رويًا ، لأن الساكن لا وصل له لوقوع السكت عليه .

ولإنما يكون تولد الوصل من حركة الروي ، وكذلك هاء ضمير المؤنث ٣
تُعتبر بما قبلها ، فتكون وصلًا في قوله : (المنسرح)

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَمَاطَةً يَمُتْ كَرَمًا لَأَمَوْتَ كَأَنَّ وَالْعَرَمُ ذَايِقُهَا^(١)

وكذلك تكون وصلًا في قوله : (الرجز) ٦

وَذَى عَلَى الْبُعْدِ مُتَلَوَّى خَدَّهَا تَرِيغٌ شَدَّى وَأَرِيغٌ شَدَّمَا^(٢) //

وَكَلَّمَا جَدَّتْ تَرَانِي عِنْدَهَا كَيْفَ تَرَى عَدُوَّ غُلَامٍ رَدَّمَا ١/١٤

قيل : سبب هذا الرجز ، أن ظبية كانت ترتع في روضة فنظر إليها ٩
رجل ، فقال له أعرابي : « أتحب أن تكون هذه الظبية لك » ؟ قال : « نعم »
قال : أفتعطيني أربعة دراهم إن جئت بك بها ؟ قال : « نعم » .

فشدها إليها فلم يزل وراءها حتى لحقها وجاء بها يقودها بقرنها ، وهو ١٢
يرتجز هذه الأبيات .

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت .

نسبه الكامل ص ٤٣ س ١٦ ، ص ١٩٤ س ١٢ رواية عن الأصمعي لرجل من الخوارج
قوله الحجاج ، العقد الفريد ج ٥ ص ٤٩٨ س ٧ ثم ج ٣ ص ١٨٧ س ٥ ، الكتاب ج ١ ص ٤٢٧
س ٢٣ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٢٦ س ٥ ، المفضليات ج ١ ص ٣١٩ س ٢ ثم ج ١ ص ٨٨٣ س ١٤ ،
الموشح ص ٧٨ س ٤ ، اللسان ج ٧ ص ٣٤٧ ع ٢ س ٢٥ ، الآداب ص ١٠٤ س ١١ (نسب
لابن هرمة) .

(٢) ترينج شدي : تردد البعد عن ، أريغ شدها : أطاب لثاقها .

الكامل الديرد : ص ٤٩٤ س ١٠ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ٨٤ س ٦ (رواية المبرد عن
الأصمعي) .

وتكون هذه المساء رويًا^(١) إذا سكن ما قبلها في مثل قوله :
(البسيط) .

أَمْ وَاللَّيْلِ لِلزَّوَى الْمِيرَاثِ نُجْمُهَا وَدُورُنَا لِحَرَابِ الدَّهْرِ نَبْذُهَا^(٢) ٣
وقد أجمع على أن الواو يجوز أن تعاقب الياء ها هنا ، فلو كانت الياء
(رَوِيًا) لما جاز تغييرها وقد ذهب إلى أنها الروي بعض أهل العلم .
والأصح ما ذكرت لك . ٦

١/١٠ فأما الألف التي في ضمير المؤنث نحو قولك : لها // ، وكلها ، وعندها
فلا تكون رويًا . وقد رخص بعض أهل العلم في كونها رويًا . وقد أورد
أبو المنهال عيينة بن المنهال^(٣) في كتاب « الأمثال المنظومة » أبياتًا رويها على
هذه الألف منها : (المتقارب)

(١) ورد لدى لشوان ص ٤ / ب س ١ : « وروي أبو الحسن العروصي أن أبا إسحق سئل
عن الزوى في قول أبي عبيدة : . . . ميلوا إلى الدار من ليلى نحيبها
فرغم أنه الياء فروجع في ذلك فلم ينتقل عنه .

قال الشيخ أبو العلاء : وإن ما ذكره ذلك نعيبه عليه لأن مذهب الخليل والطبقة التي
بعده أن الهاء . وأن الروي الساكن لا يكون بعده وصل .

(٢) فأنه عبيد الله بن الحسن العنبري . كان من فقهاء البصرة وذوى الأدب منهم . ولى
قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله سنة ١٥٧ هـ

الطبرى ج ٨ من الحملة الثالثة ص ١٧ ٢٥ ١٩ تاج العروس ج ٩ ص ٦٦ س ٢٢ ، الإرشاد
ص ١٤٢ س ١٢ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ١٤ س ٢٥ .

(٣) أبو المنهال عيينة بن عبد الرحمن المهلبى تلميذ الخليل و. و. دب الأمير أبو العباس عبد الله
ابن طاهر بن الحسين . روى عن داود بن أبي هند ، وسفيان بن عيينة ، وسعيد بن أبي عروبة
من مؤلفاته كتاب في النوادر ، كتبت في الشعر .

معجم الأدباء ج ١٦ ص ١٦٥ — ١٦٧ ، أنباء الرواة ج ٢ ص ٣٨٤ .

وَقَدْ يُعْجِبُ الْمَرْءَ طُولُ الْبَقَا وَلَمَّا (أ) يَزَالُ يَحُوطُ الْحَيَا (١)
وَيَلْحَقُ أَبْنَاؤُهُ كُلَّهُمْ وَيُدْرِكُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا

وسألت أبا العلاء (٢) — رحمه الله — عن هذه الألف فقال: لا تكون رويًا ٣
وذكر ما أورده أبو المنهال ، فقال : « إنه على سبيل الشذوذ (٣) » .

فأما ألف (ذا) فإنها تكون رويًا ، لأنها منقلبة . ألا تراك تقول في ٦
التصغير (ذِيًا) .

فأما التاء التي لضدير المؤنث نحو : مَرَّتْ وَحَبَّتْ المرأة ، والكاف التي
للخطاب في المذكر والمؤنث ، فإنهما وإن كانا في الإضمار بمنزلة هاء (أكرمته)
و (شتمته) فإنهما قويان ، وتستعملان في الروى استعمال الميم والنون // ، ٩
١٠ ب/ ولا يلتفت إلى قصيدة كثير وما لزمه فيها من اللام قبل التاء ، فإن ذلك
غير لازم له . وإنما يستحسب للشاعر (٤) كيدلّ به على قوة مؤنثه .

(أ) ولما : ولا (والتعديل يقتضيه الوزن لاذ أن مع « ولا » ينسكسر الوزن)

(١) لم أعثر على البيتين بالمظان التي رجعت إليها

(٢) هو أبو العلاء المروى وردت ترجمته بالتعاليق ص ٤١ س ١٠ .

(٣) أورد نشوان الحميري رأياً آخر لأبي العلاء في هذا الصدد يعارض هذا الرأي قال في
س ٩/س ٩ : « قال الشيخ أبو العلاء : إذا كانت من الساخ أو زائده التأنيث أو اللحاق
فإن كونها رويًا جائز مثل أن تكون العافية على كرى وبلى وعصى والمنفري وحيو كرى ،
وما شاكل ذلك ، وهي التي تسمى المقصورة » .

(٤) عبارة أبي العلاء في اللزوميات ص ٣٢ س ١٥ : « وهذا لما يفعله الشاعر لقوته ،
ولو تركه لم يدخل عليه الضمف » .

ألا ترى إلى قول الشاعر^(١) : (الطويل)

وَلَوْ شَهِدَتْ أُمُّ الْقَدِيدِ طِعْمَانًا بَعَرَعَشَ خَيْلَ الْأَرْمَنِ أَرَنْتِ

ثم قال فيها : (الطويل)

وَلَا حِقَّةَ الْأَبْطَالِ أَسْنَدْتُ صَفِّهَا

إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدَى فَاقْشَعَرَّتِ^(٢)

وقد فعل ذلك الشنفرى^(٣) وغيره من الفصحاء . على أن كثير^(٤) قد

غير منهجه في اللام فقال : (الطويل)

(١) فائله سيار بن قصير الطائي .

شرح الحماسة للبربري ص ٧٦ س ٦ ، شرح الرزوقي ص ١٦٣ س ٥ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٨ س ١١ ثم ج ١ ص ٢٢٠ س ٢ ، اللسان ج ٦ ص ٢٠٤ ع ٢ س ٢٧ ، جهرة الإسلام ص ٤٤٥ س ٢٩ على خلاف في الرواية .

(٢) شرح الحماسة للبربري ص ٧٦ س ٢١ ، شرح الرزوقي ص ١٦٤ س ٩ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٨ س ١٣ على خلاف في الرواية .

(٣) وردت ترجمة الشنفرى بالتعليق ص ٢٦ س ٧ .

والقصود بذلك قصيدته التي مطلعها : . . أرى أم عمرو أزمعت فاستنقات . .

ثم جاء في قوافيها بـ (سرى) ، (قشعرت) وغير ذلك . انظر اللزوميات ج ١ ص ٣٢ س ١١ .

(٤) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، يعرف بكثير عزة ، شاعر غزلي مشهور من أهل المدينة . أقام زمناً بمصر . ت ١٠٥ هـ .

عدة ابن سلام أشهر شعراء الطبقة الثانية الإسلامية .

طبقات الشعراء ص ١٢١ — ٢٢٨ ، وفيات ج ١ ص ٤٦٥ ، شذرات ج ١ ص ١٣١ س ٢١ ، خزائن الأدب ج ٢ ص ٣٨١ — ٣٨٣ ، الأمان ج ٨ ص ٢٧ — ٤٤ .

Brokl . G 1, 48; S. 1, 79

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى

وَجُنَّ اللّوَانِي قُلْمَنَ : عَزَّةُ جُنَّتْ^(١) ٣

وكذلك حكم (تاء النفس) تكون رويًا نحو قرالك : أكلت وشربت .

وقد زعم بعضهم أَنَّ كاف الخطاب في مثل قولك : (تَهْدِكَ وَشَكَرَكَ)
لا تكون رويًا إلا أن تشاركها كاف أصلية ، واحتج بأن هذا الفعل لو ردَّ

١/١٦ إلى الغائب // لتغيرت الكاف وصارت هاء ، فالكاف في موضع ٦
ما لا تكون رويًا .

وأما الواو التي تكون الجميع ، مثل (واو فعلاوا) فلا تكون رويًا ،

وقد وردت أبيات شاذة رويها الواو مثل أ' (شَقُّوا ، وَحَيَّوْا) فأما إذا انفتح ٩
ما قبلها فهي روي ، مثل (عَصَوْا ، وَرَمَوْا) فإن سكن ما قبل الواو فهي
روي لا ذير ، مثل واو (دَلَوْ ، وشَأَوْ ، وشَلُّوْ ، وعُضُّوْ) . فأما الواو التي
في الفعل ، وهي من الأصل مثل واو (يَغْزُو ، ويرجو) فتكون رويًا ١٢
وليست بأضعف من ألف (يَخْشَى) .

(أ) مثل : وفي (والنعميل يقتضيه السياق)

(١) وذلك من قصيدته التي مطلعها :

خليل هذا رسم عزة فاعفلا فلو صيكتهم أبكيا حيث حلت

الأغاني ج ٨ ص ٣٩ س ٢٥ ، اللزوميات ج ١ ص ٣٢ س ٥ (قال أبو العلاء : ويروى
جاءت ، سر الفصاحة ص ٢١٢ س ١٠١) (قال الحفاجي ص ٢١١ س ١٠ : وكان شيخنا
(يعني أبو العلاء المعري) يذهب إلى قصيدة كثير التي أولها : خليل هذا ربع عزة فاعفلا .
قد لرم اللام في جميعها ، فلما سأله عن البيت الذي يروى فيها وهو :
أصاب الردي . . . (البيت) ، قال : هذا البيت ليس من القصيدة .

وأما الياء فكل مكان تحركت فيه فهي روى ، وكذلك إذا سكن
ما قبلها تحركت هي أو سكنت وأنشد المبرد^(١) : (الهزج)

رَمَيْتِيهِ نَأْقَصَدْتُ كَمَا أَخْطَأْتُ الرَّمِيهِ^(٢) ٣
بِسَهْمَيْنِ مَلِيحَيْنِ أَعَارَتْكُهُمَا الظَّهْمِيَّةُ

فأما ياء (يرمى) (يقضى) فالأحسن أن تكون وصلا . وكذلك // ياء ١٦/ب

الإضافة . وما استعملت فيه روى قوله : (الكامل) ٦

إِنِّي أَمْرٌ أَحْمِي ذِمَارَ إِخْوَتِي إِذَا يَرُونِي مُنْكَرًا ، يَرْمُونَنِي^(٣)
وقال آخر : (الرجز)

إِذَا تُغَدِّتُ وَطَابَتْ نَفْسِي نَلَيْسَ فِي الْحَيِّ غُلَامٌ مِثْلِي^(٤) ٩
إِلَّا غُلَامٌ قَدْ تَغَدَّى قَبْلِي

(١) المبرد محمد بن يزيد النخعي الأدي ، أبو العباس ، إمام العربية ببغداد . وأحد أئمة
الأدب والأخبار . ت ٢٨٥ هـ .

من مؤلفاته : الكامل ، طبقات النحاة البصريين ، كتاب القوافي ، كتاب قواعد الشعر
كتاب ضرورة الشعر ، كتاب العروض .

تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٨٠ - ٣٨٧ ، وفيات ج ٣ ص ٤٤١ - ٤٤٧ ، شذرات ج ٢
ص ١٩ - ١٩١ ، معجم الأدباء ج ٩ ص ١١١ - ١٢٢ ، إنباء الرواة ج ٣ ص ٢٤١ - ٢٥٣
المبرج ج ٢ ص ٥٧٤ ، نزهة الألبا ص ١٤٨ - ١٥٧ ، طبقات النحويين ص ١٠٨ - ١٢٠ ،
Brokl. G 1 108 S 1, 168

(٢) خزائن الأدب ج ٢ ص ١٠١ ، ٩ ، ٢٠ قال : كذا أنشد البيهقي أبو حيان في تذكرته
عن أبي الفتح ابن جني . ه أما نشران الحميري ص ٥/١٢ فقد استشهد بهما على أن الهاء
روى (رواية عن أبي العلاء المعري)

(٣) ورد دون نسبة بالمقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٣ ص ٧ .

(٤) ورد غير منسوب بالمقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٣ ص ٩ ، القوافي لذشوان ص ٥/أ ص ٥
(عن أبي العلاء) .

وأما الياء الأولى من ياء (فعيل) فيجوز أن يكون رويًا . قال

الراجز : (الرجز)

أَلَمْ تَكُنْ أَقْسَمْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ أَنَّ مَطَايَاكَ لِمَنْ خَيْرِ الْمَطِيِّ^(١) ٣

وقال رؤبة^(٢) : (الرجز)

إِنَّ سُلَيْمَانَ اسْتَلَانَا ابْنَ عَلِيٍّ بِسُتَّةِ اللَّهِ وَمَسْعَاهِ الْغَيْبِ^(٣)

(استلانا : دعانا) وكذلك الياء المخففة في النسب كقول المرجز : ٦

(الرجز) .

إِنْ تُفَكِّرُونِي فَأَنَا ابْنُ الْيَثْرِيبِ قَتَلْتُ عَلِيَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِيَّ^(٤)

وَلَمَّا بِنَا لَصَوْحَانَ عَلَى دِينَ عَلِيٍّ //

والأحسن في كل ما وقع فيه اختلاف أن يُجعل وصلا . ٩

١/١٧

(١) الخزانة ج ٤ ص ٣٢٨ س ٢٤ ، الخصائص ج ١ ص ٣١٥ ، ١٠ ، اللسان ج ٥ ص ١٨٧

س ٢٦ .

(٢) رؤبة بن عبد الله الهجاء السعدي ، راجز من القصص . من محضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان يمتزج بشعره . ت ١٤٧ هـ .

خزانة الأدب ج ١ ص ٤٣ ، الشعر والشعراء ص ٣٧٦ - ٢٨١ ، الأغاني ج ٢١ ص ٨٤ - ٩١ ، شذرات ج ١ ص ٢٢٣ ، وفیات ج ٢ ص ٦٣ ، S, 90 ; Brokl. Gl, 60

(٣) الديوان ج ٣ ص ١٨٠ س ١١ ، اللسان ج ١٤ ص ٤٤٣ ع ٨ .
ويروى : استلانا ، أي أنقذ شاولنا أي عضونا . ولم يذكر الشطر الثاني باللسان أو الديوان .

(٤) الرجز لعمر بن يثرب الضبي ، وكان فارس بن ضبة يوم الجمل ، قتله عمار بن ياسر في ذلك اليوم . وعلباء : رجل سمى بعلباء العنق لاطون هقه ، وهند الجملي بن عمرو بن مرة : من التابعين .

الطيرى ج ١٠ من الجملة الأولى ص ٣١٩٩ س ٩ ثم ص ٣٢١٤ س ٣ ، ابن الأثير ج ٣ ص ١٢٦ س ٢٤ ، تاج العروس ج ٧ ص ٢٦٣ س ٨ ، اللسان ج ١ ص ٦٢٨ ع ١ س ١٤ تم ج ١١ ص ١٢٤ ع ٢ س ٨ ، ٢١ .

فصل : والهمزة تكون رويًا . وهى فى ذلك بمنزلة الباء والـدال ، وتعرب
بوجوه الإعراب . وقد تكون رويًا فى الشعر المُقيد . ورأى الخليل أن
تجعل ما قبلها على وجه واحد من الإعراب مثل قول ابن هرمة^(١) : (المتسرح) ٣
إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُمُهَا ضَنْتَ بِشَىءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا^(٢)
فجـل ما قبل الهمزة فتحة وألزم نفسه ذلك . والغرض فيه أن الهمزة
يُجَنَرُ عليها بالتخفيف . ويرى ذلك قوم : وربما خُفِّت باختلاف الحركات ٦
التي قبلها فتصير دفعة واوًا ، ودفعة ياء ، ودفعة ألفًا .

وإذا لزم الشاعر حركة واحدة ، لم يدخل هذا الاختلاف . ألا تراه لو ٩
خُفِّت همزة (يكلّمها) لقال (يكلّاه) وكذلك (يرزاه) فعادت الهمزة فى
الموضعين ألفًا بالإعـلال .

ب/١٧ ولو أن مع هذه // القوافى ، (صصّتها) لجاز إلا أنه لو خفف لقال ١٢
(صيصيها) بالياء . وكذلك لو أن معها (جوّجوها) جاز إلا أنه لو خفف قال
(جوجوها) بالواو ، واعتباراً بالحركة التي قبل الهمزة .
قال سعيد بن مسعدة^(٣) : « قد ناقض الخليل بهذا القول نفسه^(أ) ، لأنه

(أ) نفسه : زيادة عن الأصل يستقيم المعنى .

(١) ابن هرمة : إبراهيم بن على السكناى القرشى . شاعر عزل من سكان المدينة . من
مختصرى الدولتين الأموية والعباسية . ت ١٧٦ هـ

الأغانى ج ٤ ص ١٠٢ — ١١٤ ، تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٢٧ ، خزائن الأدب ج ١
ص ٢٠٤ ، Brokl. G 1, 84, S 1-, 134 .

(٢) المختصر لابن جنى ص ٣٨١ س ١٣ ، اللسان ج ١ ص ١٤٦ ع ١٦ س ٢ ، الأمل والشجرية
ج ١ ص ٢١٥ س ٦ ، البيان ج ٢ ص ٢١٦ س ٢ ، الواقى ص ٣٢ / أس ١٥ ، قوافى نشوان
ص ٣ / أس ٢٣ .

(٣) ترجمة سعيد بن مسعدة بالتعليق ص ٣٥ س ٥ ، ترجمة الخليل ص ٣٧ س ١ .